ننمو معاً

DOCT العقيدة 206

الخـلاص



www.ProgressingTogether.com

info@ProgressingTogether.com

جوليو 2022

الفهرس:

الفهرس: 3
المنهج الدراسي DOCT206 : الخلاص 4
الدرس الأول: مقدمة 9
الدرس الثاني: دور الروح القدس 19
الدرس الثالث: التبرير بالنعمة 28
الدرس الرابع: التبرير بعد التوبة 37
الدرس الخامس: التبرير بالإيمان 44
الدرس السادس: التجديد 55
الدرس السابع: معمودية الروح القدس 67
الدرس الثامن: حياة تبدّلت 84
الدرس التاسع: عناصر الإنجيل الأساسية 92
خلاصة الدرس التاسع: التشويهات الستة للإنجيل 117
لائحة جزئية بالأسئلة المستخدمة في السلسلة الدراسية 120

المنهج الدراسي DOCT206 : الخلاص

مستوى دراسي معتمد (شهادة)

هدف البرنامج

لقيادة المؤمن إلى فهم أعمق لخلاصه في المسيح، إلى شهادة أوضح، وإلى مساعدة الآخرين في هذه المواضيع.

وصف البرنامج

يبدأ البرنامج بالإشارة إلى احتياج جميع البشر إلى المخلّص وكيف وجّد الله العالم لمجيئه. بعد ذلك، يفحص دور الروح القدس في الخلاص، وبالتالي يتكلّم عن التَّبرير ، التجديد، المعمودية بالروح القدس، وعيش حياة متغيّرة. ينتهي البرنامج بالأركان الأربعة المهمّة في موضوع الخلاص، موضّحًا كيف ان اهمال أي واحد من هذه الأركان يؤدّي إلى عدم التوازن أو حتى إلى الهرطقة.

نتائج التعلّم

المحتويات: في نهاية البرنامج، سيتمكن الدارس من أن:

- يصف الخطيئة بجوانبها المختلفة: 1) الطبيعة الإنسان الخاطئة (مبدأ الخطيئة)، 2) الأعمال الخاطئة (إظهار الخطيئة)، 3) كراهية الله المطلقة للخطيئة (لا فرق معنويّا بين الخطايا الكبيرة والصغيرة).
- يفهم أبعاد شرّ الإنسان (فساده).
- يشرح معنى التبرير بالإيمان وحده كعقيدة مركزية في المذاهب البروتستانتية.
- يشرح بكلمات بسيطة وواضحة موضوع التكفير في المسيحية الإنجيلية.
- يفرّق بين معنى التبرير والتقديس والتمجيد.

شخصية: في نهاية البرنامج، سيتمكن الدارس من أن:

- يعطي شهادة واضحة عن حقيقة الخلاص بالإيمان بفضل نعمة الله وأن يأتمن عليه شخصيّا.
- يظهر السلام في موضوع الاقتناع بالخلاص والمصير الأبدي في المسيح.
- يظهر أنّه يفهم مصير غير المؤمنين ويريد أن يُخبرهم بالخلاص الموجود في المسيح.

مهارة: في نهاية البرنامج، سيتمكن الدارس من أن:

- يعطي عرضًا بسيطا وواضحًا عن خطّة الخلاص في المسيح (بين 10 و15 دقيقة).
- يدافع عن عقيدة التبرير بالإيمان بفضل نعمة الله، عوضًا عن الخلاص بأعمال الشريعة، وأن يشرح المكان الصحيح للشريعة في تبكيت الضمير والاهتداء إلى الإيمان بالمسيح.
- يدافع عن الاعتقادات الإنجيلية المتعلّقة بالخلاص أمام الاعتقادات الخاطئة والهرطقية.
- يصف بعض التغييرات في حياة المؤمن من بعد خلاصه.

متطلبّات البرنامج الدراسي

مستوى شهادة

- سيُبين الدارس معرفته بمواد البرنامج الدراسي من خلال:
  - الإجابة عن الأسئلة في نهاية كل جزء من الدروس.
  - إكمال الامتحان النهائي.
- سيحضر على الأقل 18 حلقة من 20 التي يقودها المدرّس (حوالي 27 ساعة على الأقل).
- سيشترك في المناقشة بالإصغاء، وبملاحظات مناسبة، وبالإجابة عن الأسئلة المطروحة.
- تقديم المهام الثلاثة التالية:

المهمة الاولى

- فكر في ثلاثة أشخاص من حولك يحتاجون إلى الخلاص في المسيح. ثم لكل شخص ، بيّن حاجته للخلاص.
- عقبات خاصة تمنع الشخص من الاستجابة لرسالة الخلاص.
- العناصر الرئيسية لرسالتك الموجهة خصيصا لهذا الشخص.

(في فقرة واحدة مقتضبة لكل نقطة و 9 فقرات في المجموع)

المهمة الثانية* (اختر 1 من الأنشطة ال 3 التالية)

- 1) الصور أو الاستعارات الكتابية هي أدوات قوية لنقل الرسالة. إنها تمس القلب والعقل. اختر صورة كتابية من القائمة التالية وسلط الضوء على ثرائها من خلال توصيل رسالة الخلاص.

"سفينة نوح" (تكوين 6–9).

"مدن اللجوء" (العدد 35).

"شجرة مزروعة" (مزمور 1).

"يسوع عندما غسل أقدام التلاميذ" (يوحنا 13).

"الفداء" مرقس (10: 45).

"التبني" رومية (8: 14–17).

يمكنك كتابة ملاحظاتك في جدول أو عن طريق تأليف مقال على ورقة. يمكن تنفيذ هذا التمرين بشكل فردي أو في مجموعات.

- 2) قارن بين التَّبرير بالإيمان، والتَّبرير بالأعمال. وذلك من خلال عمل مسرحيَّة صغيرة. ينقسم فيه الصف إلى مجموعتين. بحيث المجموعة الاولى تأخذ فكرة التَّبرير بالإيمان. أمَّا المجموعة الثّانية، فتأخذ فكرة التَّبرير بالأعمال. وتوّضِّح كل مجموعة فكرتها من خلال أدلَّة لاهوتيّة كتابيّة.
- 3) إنتاج رسم أو مخطط يوضح العناصر الرئيسية التي تلعب دورا في خلاص الناس.

المهمة الثّالثة*

تطوير منهجية معيّنة لتقديم رسالة الخلاص في المسيح للمهتمين. خذ على سبيل المثال مسلما جزائريا أو فرنسيا علمانيا / ملحدا أو كاثوليكيا فرنسيا. (250–500 كلمة)

* من الممكن استبدال واحدًا من هذه المهام بتقرير قراءة من 40 صفحة تمت الموافقة عليه مسبقا.

طريقة التقدير ودراجاته

- سيقدّر المحاضر (المدرس) مهارة الدارس ومعرفته بحسب الدرجات التالية:
  - 20٪ للمشاركة في الدورات.
  - 20٪ لإعداد الدروس مسبقا.
  - 30٪ للامتحان النهائي.
  - 30٪ للواجبات المنزلية وقراءة التقارير.

توقيت الدراسة

سيحدّد المدرّس توقيت الدراسة.

الدراسة المعتمدة لهذا البرنامج

ما يوازي ساعتين من المطلوب للحصول على شهادة في الدراسات المسيحية

لوازم سابقة للدراسة

الدروس في برنامج "ننمو معًا" عقيدة DOCT201، أو دراسات مماثلة

كتاب شواهد وموادّ أخرى

- إجباري – كتاب الدروس لبرنامج "ننمو معًا" عقيدة DOCT206

يمكن للمنشّط أن يختار كتبًا إضافية للدراسة

- إختياري – أي كتاب عن الاعتقادات المسيحية له فصل كامل عن هذا الموضوع المهمّ جدّا

طريقة التعلّم

سيدرس الدارس بالطريقة الاستقرائية، وهي قراءة نص الدرس والإجابة عن الأسئلة لإكتساب المعرفة، لتحليل النصّ، واستخلاص النتائج لتطبيقها في بيئة الدارس المحليّة. من بعد الإجابة عن الأسئلة، سيجتمع الدارسون لمناقشة ما درسوه. إذا كان ممكن، يعطي المدرّس محاضرات إضافية لدعم ما يتعلّمه الدارسون في الدروس.

سياسة البرنامج

الغشّ (نقل أجوبة الامتحان من دارس أو مصدر آخر) وانتحال المؤلّفات (سرقة ما كتبه غيرك) ممنوعان اطلاقًا، لأنهما عكس تعليم المسيحية والإستقامة الأكاديمي.

إن غاب الدارس أكثر من 3 ساعات دراسية ، يؤدّي ذلك الى نقصان درجاته. وإن غاب أكثر من 6 ساعات دراسية، فلن يحصل على اعتماداً للبرنامج الدراسي. وإن كان الدارس لا يعطي أهمّية للبرنامج الدراسي أو لإكمال واجباته، فسيتم إنذاره مرة واحدة، وإن لم يغيّر سلوكه، فسيطلب منه المدرّس أن يترك البرنامج.

علم معرفة الكتب

– برتل، جودي. نحن نؤمن. الولايات المتحدة: الجامعة الدولية للدراسات بالمراسلة، 2000.

– بوست، جورج. فهرس الكتاب المقدّس. القاهرة: جماعة المكتبة العائلية، 2000.

– تارنر، كلايد. هذه عقائدنا. الولايات المتحدة: المنشورات المعمدانية، 1972.

– جرودم، واين. ماذا يفكر الإنجيليون في أساسات الإيمان المسيحي. القاهرة: مطوعات إيجلز، 2002.

– حبيب، صموئيل وآخرون. دائرة المعارف الكتابية (في ثمانية أجزاء). القاهرة: دار الثقافة، 1990 إلى 2001.

– دافِدسُن، فرَنسِس وآخرون. تفسير الكتاب المقدّس (في ستّة أجزاء). بيروت، لبنان: منشورات النفير، 1988.

– سبرول، ر ك. حقائق الإيمان المسيحي. القاهرة: مكتبة المنار، 2000.

– عبد الملك، بطرس وآخرون. قاموس الكتاب المقدّس. القاهرة: دار الثقافة، 1992.

– مارشال، توم. بالحقيقة أحرار. القاهرة، مصر: مكتبة المنار، 1999.

– ميلر، وليم. معتقدات المسيحيين وممارساتهم. بيروت، لبنان: دار منهل الحياة، 1994.

الخـلاص

الدرس الأول: مقدمة

الخلاص من أي شيء؟

إن كنا نتحدث عن خلاص البشرية، فيجب أولاً أن نفهم أننا نواجه خطراً عظيماً هو ضياع النفس إلى الأبد. ويعلّم الكتاب المقدس بكل وضوح أن هناك أحد مصيرين لمن يترك هذه الحياة بالموت الجسدي: جهنم أو السماء (بطرس الثانية 2: 4-9، رؤيا 20: 11-15).. «وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة» (عبرانيين9:27) يقول الكتاب المقدس أننا نستحق الدينونة الإلهية لأننا خطاة. فإذا أردنا – إذن – أن نهرب من الجحيم لندخل الأمجاد، يتحتم علينا أن نخرج من حالة الخطية التي نحن فيها. ولكن ما هي الخطية؟ وكيف يمكن أن نخلص من الدينونة الأبدية؟ تحاول هذه الدراسة أن تجيب خصوصاً عن السؤال الثاني، دون إهمال للأول.

هناك أكثر من طريقة لتعريف الخطية. فيمكن أن نقول إن الخطية عصيان شريعة الله، ثم هي النجاسة في مقابل كمال الرب، أو هي استعداد القلب البشري للعصيان على إرادة خالقنا، ... الخ. ومهما يكن التعريف المستخدم، علينا أن نميّز بعض الأمور الهامة. فمن جهة علينا أن نميّز بين «الخطية» (كمبدأ أو قوة) و«الخطايا» (كأعمال، أو كلمات، أو أفكار شريرة). والمعنى الأول يتعلق بـ«حالة الخطية» الحالة التي ولدنا فيها. إنها إرث الأجداد، آدم وحواء. إنه بذار العصيان ضد الله، هذا العصيان الذي يعيش في قلوبنا منذ الولادة. حتى الأطفال هم «خطاة» بهذا المعنى. ويعود ذلك كله إلى الخطية الموروثة حتى أن أطفال السنة وبضعة أشهر يصرخون «لا» في وجه الأبوين، وينطرحون أرضاً غاضبين، وصارخين «هذه اللعبة لي» وهم ينتزعونها من يد طفل آخر مذهول.

ومن جهة أخرى هناك «أفعال الخطية». وهذه هي نتائج الخطية الموروثة والتي لا يمكن أن نتجنبها. فالخطية الموروثة تدفعنا لارتكاب الخطايا الفردية، بالتصرفات السلبية والأنانية في ظروف الحياة المتغيّرة.

إننا ننجذب نحو الأفكار الشريرة لنتلفّظ بالعبارات البذيئة المدمّرة، ونفعل ما يتنافى مع شخص الرب ومشيئته. وبالنتيجة نستحق جميعاً الدينونة الأبدية في الجحيم. ولا يهمّ إن كنا قد اقترفنا كثيراً أو قليلاً من الخطايا. نولد

خطاة فإن لم نخلص من هذه الحال، نمت خطاة، مستحقين جميعاً الدينونة في الجحيم، أي الانفصال الأبدي عن الإله العادل القدوس (رومية 23:3 و 23:6).

ولهذا السبب فإن الفكرة المتداولة عن (الخطايا الكبيرة) والأخرى الصغيرة لا يعتد بها. إن الخطية الموروثة تنتج بمقدار الخطايا الفردية الصغيرة أو الكبيرة فاصلاً بيننا وبين خالقنا. ونعتقد طبعاً أن عدل الله يجعل عقاب من يرتكب الخطايا الكبيرة أعظم من عقاب من يرتكب الخطايا الصغيرة». أضف إلى ذلك أن نتائج الخطايا الصغيرة أقل دماراً من الكبيرة. وعلى أي حال فالاثنان مرتكب الخطية الكبيرة، ومرتكب الخطية الصغيرة مصيرهما جهنم إن لم ينالا الخلاص قبل الموت.

إضافة إلى ذلك فإن الفكرة التي تقول أن أعمالنا الحسنة تقدر أن تستر أو تمحو أو تعوّض عن خطايانا، أو تقدر أن تخلصنا بشكل من الأشكال، هذه الفكرة خطأ محض. يؤكد الكتاب المقدس أننا «صرنا كلنا كنجس، وكثوب عِدة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة، وآثامنا كريح تحملنا» (اشعياء 6:64). «لأنكم بالنعمة مخلّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس 2: 8–9). وطبعاً فإن فكرة عدم قدرة الأعمال الحسنة على تخليصنا تتعارض مع المفاهيم الشعبية ومع تعاليم بعض الأديان. لكن علينا نحن أن نتلاءم مع كلمة الله، وليس على كلمة الله أن تتوافق مع معتقداتنا البشرية. يعلمنا الكتاب المقدس أن نقوم بالأعمال الحسنة لا لنكسب الخلاص، ولكن كنتيجة منطقية وطبيعية لنوالنا الخلاص بنعمة الرب (متى 16:5 ، أفسس 2: 8–10).

أسئلة:

1. لماذا كان موضوع الخلاص مهماً جداً؟

.....

.....

2. كيف يمكن أن تعرّف الخطية؟

.....

.....

.....

.....

3. هل عانيت من نتائج الخطية في حياتك؟ كيف؟

.....

.....

.....

.....

.....

من يخلّص؟

بمجرّد أن نعرف أننا خطاة، ونحتاج للخلاص، علينا أن نسأل أنفسنا عمن يمنحنا هذا الخلاص. كل من آمن بالمسيح يعرف الجواب: أننا نخلص بسيدنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي أعطى حياته ذبيحة لأجلنا. يعلن الله أننا تبررنا بمقتضى ذبيحة المسيح على الصليب.

ورب معترض يقول: (ألا يستطيع الرب أن يغفر لنا إذا تبنا حقاً عن الخطية، دون أن يموت المسيح على الصليب؟). يعتبر الناس عادة أن الطريقة التي استخدمها الرب لخلاص البشر عمل أحمق. ويتكلم بولس الرسول عن هذه المسألة ويقول: (لأن البشارة بالصليب جهالة عند الهالكين، وأما عندنا، نحن المخلّصين، فهي قدرة الله فإنه قد كتب: "سأبيد حكمة الحكماء وأزيل فهم الفهماء" إذن، أين الحكيم؟ وأين الكاتب؟ وأين المجادل في هذا الزمان؟ ألم يقلب الله حكمة هذا العالم جهالة؟ فبما أن العالم، في حكمة الله، لم يعرف الله عن طريق الحكمة، فقد سرَّ الله أن يخلّص بجهالة البشارة الذين يؤمنون. إذ إن اليهود يطلبون آيات، واليونانيون يبحثون عن الحكمة، ولكننا نحن نبشّر بالمسيح مصلوباً، مما يشكّل عائقاً عند اليهود وجهالة عند الأمم، وأما عند المدعوين، سواء من اليهود أو اليونانيين، فإن المسيح هو قدرة الله وحكمة الله. ذلك لأن "جهالة" الله أحكم من البشر، و"ضعف" الله أقوى من البشر).

أضف إلى ذلك، أن الله علّمنا أنه بنظام الذبائح في العهد القديم كان ضرورياً سفك الدم لنوال غفران الخطايا. لماذا كان سفك الدم ضرورياً؟ الله وحده هو القادر أن يجيب عن هذا السؤال. لكننا نستطيع أن نعلم يقيناً أنه لم تكن هناك وسيلة أخرى لنوال الغفران. وعندما كان يسوع يصلي في بستان جثسيماني: «يا أبي، كل شيء مستطاع لديك، فأبعد عني هذه الكأس، ولكن... ليكن لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت) الله لم يشفق على ابنه المحبوب ويجنّبه الموت المؤلم على الصليب. إذن أي فكر يشير إلى وجود طريقة ليتجنب المسيح الموت كذبيحة هو عبث وحماقة.

آخرون يسألون: هل هناك وسيط آخر أمام الله؟ ولماذا تقولون إن يسوع المسيح هو النبي الوحيد القادر أن يخلّص شعبه من الدينونة؟ لهذا جوابان على الأقل: أولاً لأن الكتاب المقدس كلمة الله يؤكد: «إن الله واحد، والوسيط بين الله والناس واحد، وهو الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية عوضاً عن الجميع» (تيموثاوس الأولى 5:2). فمن له ثقة بكلمة الله لا يحتاج إلى إيضاح أقوى من هذه الكلمات الموحاة ولكن، منطقياً، كان يسوع القادر الوحيد على منحنا الخلاص لأن مخلصنا لا توجد فيه خطية وهو حيّ دائماً، ومختار من الله. ولو كان واحداً من الخطاة لما زادت قيمة موته عن قيمة موت أي إنسان آخر من البشر، إذن بدون قيمة شمولية (عبرانيين 7: 26–28). ولو ظلّ بين الأموات لكانت وعوده بالحياة الأبدية فارغة، ونبوءاته عن قيامته كذباً (عبرانيين 25:7، كورنثوس الأولى 15: 12–14، لوقا 24: 1–8). ولو لم يكن مختاراً من الله لإتمام هذه المهمة العظيمة، لمات دون أي فضل على البشر (أعمال 4: 24–31؛ 10: 34–42 ومتى 12: 14–21). فهل هناك نبي آخر غير الرب يسوع جمع هذه المزايا معاً؟ ولا واحد.

4. من هو الوحيد القادر أن يكون وسيطاً لنا أمام الله؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

.....

5. ضع الشواهد الكتابية إلى جانب الحقائق المناسبة والموضحة في هذا الجدول (مزمور 5:51، فيليبي 1: 21–24، أعمال 4: 11–12، يعقوب 17:4، رؤيا 20: 14–15، رومية 7: 19–21، تيموثاوس الأولى 1: 12–15، يوحنا 14: 1–3، أمثال 24: 11–12، متى 25: 41–46).

جهنم مصير جميع الذين لا يخلصون	
جهنم مكان الألم	
جميع المخلّصين يذهبون إلى السماء ويكونون مع الله	
السماء مكان السعادة	
حتى الأطفال يولدون (خطاة)	
تدان الخطايا الصغيرة كالخطايا الكبيرة تماماً	يعقوب 2: 10-12
هناك علاقة بين قسوة الإدانة والآثام المرتكبة	
الخطية في ذاتها هي قوة تشجعنا على ارتكابها	

هناك طريقة واحدة كي ينال المرء الغفران والخلاص	
إن كنا نعرف أن نعمل الصواب ولا نعمل فهذا يحسب خطية	
حتى أعظم الخطاة يمكن أن يخلص من خطيته	

6. أية أهمية يعطيها رجال دين الأكثرية في بلدك للأعمال الحسنة؟ اقرأ تيطس 2: 11–14 وقارن باختصار بين أفكارهم عن الأعمال الحسنة وتعليم الكتاب المقدس .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تاريخ الذبيحة التكفيرية

قبل الاستمرار في الموضوع دعونا نبحث باختبار تاريخ ذبيحة يسوع التكفيرية. يتعلق التكفير بعقوبة الموت الذي تحمّله يسوع بدلاً عنا على الصليب. وهذا العمل له سوابقه في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس. لقد هيّأ الرب بني إسرائيل كي يفهموا كيف تتم مسألة التكفير عندما يحين وقتها.

7. راجع بسرعة النصوص التالية واشرح كيف هيّأت بني إسرائيل للتكفير عن الخطايا بموت يسوع على الصليب:

أ. تكوين 3: 1–18 (بعد خلق العالم بمئة سنة)؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ب. تكوين 4: 1–7 (بعد الخلق بمئتي سنة)

.....

.....

.....

ج. تكوين 22: 1–18 (حوالي ألفي سنة قبل المسيح)

.....

.....

.....

د. خروج 12: 1–24 (حوالي سنة 1440 قبل المسيح)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

هـ. اللاويين 1: 1–13 (حوالي عام 1400 قبل المسيح)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

و. اشعياء 53: 1–12 (حوالي سنة 740 قبل المسيح)

.....

.....

.....

.....

.....

📖 لقد تفحصنا في هذه المقدمة الأسباب التي من أجلها نحتاج الخلاص، وهويّة الشخص الوحيد القادر أن يخلصنا، والإعدادات التي أجراها الله من خلال بني إسرائيل، وهو يحضّر الطريق للمخلّص الرب يسوع المسيح.

(اعتباراً من هنا، يكون النص الأساسي المستخدم في الدروس من واحد إلى ثمانية نسخة مرخصة عن كتاب «موجز اللاهوت المسيحي» لمؤلفه ج. م نيكول، دار النشر، مدرسة اللاهوت في نوجان سير مارن عام 1983 الصفحات من 168–206).

ملاحظات أولية

يخلّص معناه يقتلع شخصاً من حالة خطرة أو مميتة ويضعه في مأمن. وتنطبق الكلمة في الكتاب المقدس خصوصاً على الإجراءات التي يستخدمها الله ليخلّصنا من الدينونة ويمنحنا الحياة الأبدية[1].

وفي هذا الفصل نأخذ الكلمة بحصر المعنى لنشير إلى الانتقال من الموت إلى الحياة وهو أمر مشروع لأن المسيح يصرح للمرأة الخاطئة والمغفور لها: «إيمانك قد شفاك» (لوقا 50:7) ويكتب بولس لقرائه: «بالنعمة أنتم مخلّصون» (افسس 5:2، 8؛ تيموثاوس الثانية 9:1؛ تيطس 5:3) مستعملاً الزمن الذي يشير إلى نتيجة مكتسبة. ومع ذلك علينا ألاّ ننسى أن الخلاص يشمل أكثر من التبرير والتجديد اللذين يرسمان المدخل للحياة المسيحية. إن الرب يخلّصنا في أي لحظة من وجودنا وهذا الخلاص المعدّ لنا سيتجلى في الأيام الأخيرة حين يعود المعلم، (بطرس الأولى 5:1) قارن (عب9:6، رومية 5: 9–10) «فإننا قد خلصنا، إنما بالرجاء» (رومية 24:8)، وليس بهذا المعنى يكون خلاصنا غير مؤكد، بل لأن الامتيازات التي يحملها لم

---

[1] لكن المعنى ينطبق أحياناً على الشفاء من مرض ما. فالمرأة النازفة الدم قالت في نفسها: «يكفي أن ألمس ثيابه لأشفى» (مرقس 28:5) فيقول لها يسوع وهو يعني اثنين من المعاني: «إيمانك قد شفاك» (لوقا 48:8) انظر أيضاً يوحنا 12:11، أعمال 4: 9... الخ.

نتوصل بها جميعها بعد. وهذا يشبه غريقاً يعتبر ناجياً من الغرق حالما يمسك به المنقذ، ولكن يبقى أن يعاد إلى الشاطئ وينتعش، ويتجاوز انفعالاته العاطفية لفيد من ملء إنقاذه.

يمكننا أن نتحقق من وجود سلسلة من المعاني المتشابهة في استخدام كلمة قريبة جداً من فداء، وهذه الكلمة تعني تارة العمل الفدائي الذي أتمّه المسيح إلى النهاية (رومية 24:3)، وتارة التحرر الذي نتمتع به حالما نهتدي بغفران الخطايا[2] وتارة ثالثة الانشراح النهائي الذي سيكون لنا حينما نشارك الآخرين بنبأ مجيء المسيح[3].

في الصفحات التالية سنتكلم عن الخلاص والفداء حاصرين اهتمامنا في الاختبار الأساسي الذي به لم نعد ننتمي إلى سلطان الظلمة بل صرنا أعضاء في ملكوت السماوات.

ويعود هذا التبديل، كغيره من البركات الأخرى التي ستتبع، إلى عمل الروح القدس. والواقع أنه إذا كان كل ما فعله الله لأجلنا، فعله بالمسيح، فإن كل ما يفعله في حياتنا هو بالروح القدس.

أسئلة

8. ما هي المعاني المختلفة التي تأخذها كلمة خلاص في الكتاب المقدس؟

.....

.....

.....

.....

9. أعطِ لكل واحدة من الآيات التالية المعنى المناسب من معاني كلمة فداء:

أ. أفسس 7:1

.....

.....

.....

ب. رومية 24:3

---

[2] أفسس 7:1، كولوسي: 14:1 «نلنا الفداء، وغفران الخطايا». وكذلك بطرس الأولى 18:1 «دفع (المسيح) الفدية ليحرركم من سيرة حياتكم الباطلة».

[3] (الروح) «الذي به ختمتم ليوم الفداء» (أفسس 30:4). «مترقبين إعلان بنوّتنا بافتداء أجسادنا» (رومية 23:8).

.....

.....

.....

ج. رومية 23:8

.....

.....

.....

10. ما الذي أقنعك بأنك تحتاج للخلاص؟.

.....

.....

.....

11. اقرأ لوقا 7: 36–50 .قال يسوع إن الذي يغفر له الكثير، يحب كثيراً. وأنت، من تشبه أكثر من غيره؟ هل تشبه سمعان أم المرأة؟ وضح إجابتك.

.....

.....

.....

12. تحدثنا عن المفهوم الشعبي بوجود خطايا كبيرة وأخرى صغيرة. وفي هذه الحال أيهما كانت خطاياه أكثر؟

أ. في عين المجتمع؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

ب. في عين يسوع؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

الدرس الثاني: دور الروح القدس

قال يسوع لتلاميذه واعداً إياهم بمجيء المعزي: «وعندما يجيء يبكّت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة» (يوحنا 8:16). من جهة أخرى «فإن الروح القدس لا يقدر العالم أن يتقبّله لأنه لا يراه ولا يعرفه» (يوحنا 17:14) وهكذا فإن شركة الروح القدس هي امتياز محفظ للمؤمنين، لكنَّ عمله يمتد ليطال خصوصاً الذين لم يتجددوا بعد، ليحدث لديهم توبة وإيماناً. وبدون هذا التدخل لا يقدر المرء أن يتخذ القرار الملائم. يشدد يسوع المسيح خصوصاًعلى عمل الروح بداية من يوم الخمسين، ولكن علينا ألاّ نفهم من هذا أن الروح لم يعمل في قلوب الناس قبلاً[4]. لكن عمله اتسع – دون شك – وزاد تأثيره منذ ذلك الحين.

ويحتمل أيضاً أن الرب – بقوله أن الروح القدس يبكّت العالم – كان يعني أن هذا العمل لن ينحصر – مبدئياً – في بني إسرائيل، بل سيمتد إلى جميع الأمم.

والفعل الذي ترجم إلى (يبكّت) يفترض أن الحقيقة المقدمة بهذه القوة لا يمكن الاعتراض عليها. ومن اقتنع يعلم بماذا يتمسّك إذ أنه لم يعد قادراً على التخفي وراء اعتراض قائم. وهذا لا يعني أن هؤلاء ملزمون باتخاذ قرار يفرض عليهم – وكما تقول إحدى الترانيم، يمكن أن نقول: (إننا مقتنعون تقريباً، لكننا لسنا في ضياع)[5].

وحسب كلمات المخلّص، فإن عمل الروح يمارس في ثلاثة مجالات:

المجال الأول: بدايةً يبكّت العالم على خطية. وبصورة عامة يعترف الناس أنهم خطاة. ويقولون: (لا إنسان كامل)، لكنهم لا يعتبرون المسألة مأساوية. ويؤكدون لأنفسهم أن الآخرين أسوأ منهم، أو أنهم يتصورون أن الله أرحم من أن يعاقب بقسوة شديدة. استمعت مرة إلى شهادة أحدهم يستخدم فيها الجملة المتداولة التالية: (كنت أعلم أنني خاطئ، لكنني لم أعلم أن هذا خطية!). يأتي الروح القدس ويبلبل أمننا الباطل. وبصورة عامة فالروح يستخدم الكتاب المقدس لهذا، وخصوصاً الشريعة (التي بها إظهار الخطيئة). ويستخدم أيضاً وسائل أخرى لذلك مثل ذكرى خطيئة جسيمة، أو موعظة من الإنجيل، أو إنذار أخوي، أو إظهار الفضائل

---

[4] نقرأ في سفر التكوين أن روح الله يمكث في الإنسان (أو ينازعه) تكوين 3:6. إن معنى الفعل غير مؤكد، ولكن في كل الأحوال نستنتج أنه – في تلك المرحلة القديمة كان الروح القدس يؤثر في البشر لإقناعهم.

[5] ج. كيو، ترانيم الانتصار رقم 114.

عند بعض المؤمنين. أي منها يصلح، والمهم أن يحصل للخاطئ كما حصل للآلاف الثلاثة عندما وعظهم بطرس الرسول «وخزتهم قلوبهم وسألوا ماذا نعمل أيها الأخوة؟» (أعمال 37:2).

يقنعنا الروح القدس بخطورة أي غلطة، لكنه يهتم خصوصاً بخطورة الكفر. يقول يسوع: إن الروح «يبكّت العالم على الخطيئة لأنهم لا يؤمنون بي» (يوحنا 9:16). ويبدو للوهلة الأولى أن غير المؤمن يستحق الشفقة أكثر من اللوم. والواقع أن رفض الإيمان هو أعظم إساءة نفعلها ضد الله بخصوص الحقيقة التي تشهد لابنه «من لا يصدق الله يجعله كاذباً» (يوحنا الأولى 10:5). لا شيء أرهب من المحبة التي نسخر بها.

ونضيف، كما أن جميع البركات الإلهية غير موعود بها إلا لمن يؤمن، فإن الجحود هو الخطأ الذي يستحق كل الرثاء.

منذ سقوط أبوينا الأولين حتى العصيان الأخير لأنصار ضد المسيح جميع الانحرافات التي تذنّب البشر لها أصل عام، وهو رفض قبول رسالة الله. فلا يفاجئنا إذن أن يلمس الروح القدس هذه النقطة الحساسة ليبرهن للخاطئ مدى انحرافه. حتى أطهر الناس وأكثرهم حماساً كبولس الرسول يشعرون بالألم والبؤس (رومية 24:7، تيموثاوس الأولى 15:1).

فماذا نقول إذن لهؤلاء الذين يصرّحون بأنهم مهيأون للإيمان، لكنهم لا يقدرون أن يتجاوزوا شكوكهم؟ فلنحرص على عدم إرهاقهم كما لو كنا مكان الله نحكم عليهم. على العكس، علينا أن نشجعهم على المثابرة في البحث وتحريضهم بوعود المسيح العظيمة: «من أراد أن يعمل مشيئة الله يعرف» (يوحنا 17:7).

ومن حيث المبدأ، فإن الاقتناع بالخطية يسبق قبول الخلاص. ويلزمنا أقل ما يمكن من هذا للاعتراف بأننا نحتاج إلى النعمة.

وهناك أمثلة كثيرة عن التجديد الفاشل الذي سببه يعود ربما إلى قصور في هذا المجال. إننا نجد في يسوع المسيح صديقاً ونهمل كونه المخلّص. مع أننا نبذل جهدنا أحياناً بكل أمانة دون أن ننتبه إلى خطورة الخطية. وفي هذه الحال، فإن الاقتناع بالخطية، وهو في البداية سطحي، يفرض نفسه مؤخراً بعد التجديد. وهذا يشبه بعض المرضى الذين يدركون فظاعة مرضهم بعد الشفاء فقط، أو مثل متسلقي الجبال الذين يحاورون الهوّة السحيقة خلال الظلام ويخافون حين يطلع الفجر لرؤيتهم وإدراكهم للخطر الذي يجاورهم. ليس المهم معرفة بأي ترتيب تتم الاختبارات، إذ لسنا جميعاً مسكوبين في قالب واحد، ولا ملزمين على اتباع المراحل نفسها. المهم أن الروح القدس يقنعنا بخطايانا عاجلاً أم آجلاً.

أسئلة:

1. ما هو عمل الروح القدس في غير المؤمنين؟ (يوحنا 8:16)

.....

.....

2. هل يحصل التبكيت على خطية والتجديد أحدهما دون الآخر؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

3. لماذا يكون الكفر غلطة فادحة بشكل خاص؟

.....

.....

.....

المجال الثاني لعمل الروح القدس: شعورنا بالمذنوبية بدفعنا إلى اليأس. لكن الروح لا يبكتنا على الخطية فحسب، إذ يضيف يسوع قائلاً: «يبكت العالم على البرّ، لأنني عائد إلى الآب فلا ترونني بعد» (يوحنا 16: 8، 10). وكما يفعل الجراح الماهر، فإن الرب لا يفتح الدّمّل إلا لتنظيفه وتضميده فيما بعد. وحالما نعترف بأننا مذنبون، يكشف لنا الروح القدس أن الرب قد أعدّ وهيّأ تبرئتنا. وكما قلنا في مكان آخر فإن قيامة المسيح هي برهان قيمة موته لأجل خلاصنا، والصعود يحمل لنا إثبات ذلك. فلو أن جسد المسيح بقي في القبر، لبقينا في شكّ مطبق في ما يتعلق بفاعلية ذبيحته. ولكن بما أنه صعد إلى السماء، فنعلم أن تقدمته قبلها الرب وأننا تبررنا. إن الله، بحسب عمل اقتدار قوته المعلنة لنا نحن المؤمنين، أقام يسوع المسيح من الأموات، وأجلسه عن يمينه (أفسس 1: 19، 20). «من سيتهم مختاري الله؟ إن الله هو الذي يبرر، فمن ذا يدين؟ إنه المسيح يسوع هو الذي مات، بل بالأحرى قام، وهو أيضاً عن يمين الله» (رومية 8: 33، 34). «لأن البشارة بالصليب جهالة عند الهالكين» (كورنثوس الأولى 18:1). إن الروح القدس يؤثر في أفكارنا

ليرينا أن هذه الكلمة هي قوة الله، وأن بها ننال غفراناً مؤكداً. وكما أن التبكيت على الخطية يحملنا على التوبة، كذلك فإن التبكيت على البرّ يوقظ فينا الإيمان الذي يخلّص.

المجال الثالث: الروح القدس يبكت العالم على الدينونة «لأن سيد هذا العالم قد صدر عليه حكم الدينونة» (يوحنا 16: 8، 11). والعالم الميّال بطبيعته لإتمام شهوات الشيطان (يوحنا 44:8) ينبغي أن يتأكد أن العدو محكوم عليه بصورة نهائية، حتى لو كان ذلك مؤجلاً «لوقت قصير» (رؤيا 12:12) وقبل أن يكون قادراً على الأذى، يتحقق فشله.

وبهذا المجال من التبكيت فإن الروح يكمّل المجالين الآخرين. والمدعوون يتحققون من أنهم قادرون على الإفلات من سلطة الشيطان، وسينالون الحكم نفسه إن استمروا في طاعته. كل ذلك سيشجعهم على اتخاذ قرار لاختيار الخلاص. في هذه العملية سرّ يغيب عن الذهن، كيف يغيّر اتجاهه الخاطئ المقاوم لإرادة الله؟ وحتى بعد مروره بهذا الاختبار المبارك لا نستطيع أن ندركه. لكننا نعلم أن هذا صحيح. وعلى السؤال البشري الذي يقول: (من يستطيع أن يخلّص؟) لا يوجد إلا جواب واحد: «هذا مستحيل عند الناس، ولكن ليس عند الله» (مرقس 10: 26-27).

أسئلة:

4. ما هي أهمية قيامة يسوع المسيح من الأموات بالنسبة للتبكيت على الخطية الذي يقوم به الروح القدس؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

5. علام يبكت الروح القدس عدا المذنوبية أمام الله وإمكانية الخلاص بذبيحة المسيح على الصليب؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

6. ما الذي يفاجئنا بعد قبول الخلاص بالمسيح يسوع؟ (مرقس 10: 25-27)

.....

.....

.....

يقودنا هذا إلى التفكير في ماهية الخطية ضد الروح القدس. وفي هذا يصرح يسوع المسيح قائلاً: «لذلك أقول لكم: إن كل خطيئة وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر. ومن قال كلمة ضد ابن الإنسان، يغفر له. وأما من قال كلمة ضد الروح القدس، فلن يغفر له، لا في هذا الزمان ولا في الزمان الآتي» (متى 12: 31 و32). ومن البساطة التفكير بأنه يكفي ذكر الروح القدس في قَسَم لارتكاب هذا الخطأ، ويجب ألا نحتقر الاهتمام الذي به يحاول، حتى منتهك الحرمات، أن يتجنّب هذا النوع من الإلحاد.

كان يسوع يوجّه هذا الإنذار للفريسيين الذين اتهموه بطرد الشياطين بواسطة بلعزبول. ويجب ألاّ نستخلص من هذا أن الذين يسندون إلى الشيطان عملاً أتمه روح الرب قد اقترفوا خطية لا تغفر. والواقع أنهم يقعون في هذا الغموض جهلاً مثل شاول الطرسوسي، الذي غفر له ذلك (تيموثاوس الأولى 1: 13–16).

فقرتان من الرسالة إلى العبرانيين تسمحان لنا أن نتقدم في دراستنا. «ذلك لأن الذين قد تعرضوا مرة لنور الإيمان بالمسيح، فذاقوا العطّية السماوية وصاروا (إلى حين) من شركاء الروح القدس، وذاقوا كلمة الله الطيبة، وشاهدوا المعجزات التي تظهر عظمة (العالم الآتي)، ثم ارتدوا إلى تلك الأسس القديمة، أولئك يستحيل عليهم أن يتجددوا ثانية فيعودوا إلى التوبة» (عبرانيين 6: 4–6).

«فإن أخطأنا عمداً برفضنا للمسيح بعد حصولنا على معرفة الحق، لا تبقى هناك ذبيحة لغفران الخطايا بل انتظار العقاب الأكيد في لهيب النار التي ستلتهم المتمردين، ويا له من انتظار مخيف.

تعلمون أن من خالف شريعة موسى، كان عقابه الموت دون رحمة، على أن يؤيد مخالفته شاهدان أو ثلاثة. ففي ظنكم، كم يكون أشدَّ كثيراً ذلك العقاب الذي يستحقه من يدوس ابن الله، إذ يعتبر أن دم العهد الذي يتقدس به هو دم نجس، وبذلك يهين روح النعمة؟

لنلاحظ أن في هاتين الفقرتين مسألة مذنوبية حيال الروح القدس والتي نتيجتها ليس لها حل: ويسوّغ إذن أن نقارن هاتين الفقرتين مع قول المسيح الذي سنذكره بعد قليل.

ليس لنا الحق أن نقول أن هذا يتعلق بأية خطيئة تقترف بعد التجديد[6]. لأن العهد الجديد يعطينا أمثلة كثيرة لمؤمنين كانوا، حتى بعد يوم الخمسين، يستحقون العقاب دون أن تكون حالهم ميئوس منها[7].

إن الدور الذي يلعبه الروح القدس مبكّتاً على خطيئة وبرّ ودينونة يسمح لنا أن نفهم معنى هذه الإنذارات. إن كان أحد في النور الساطع، وإذا توصّل بمعرفة الحقيقة[8] ومع ذلك يرفض أن يتجدد، فماذا يجعله يشعر بما هو أفضل؟

لا شك أن الذين استجابوا لدعوة الروح الأولى هم قلّة. لكن الخطورة تكمن في مقاومة ذلك، لأننا – قبل ذلك – معرضون لخطر الرفض العنيد. وينتهي بنا الأمر إلى نقطة اللاعودة[9]. والفريسيون الذين اصطدم يسوع بهم كانوا عند هذا المنحدر القاتل. لقد رأوا الرب يطرد شيطاناً. وفي طويتهم تحققوا أن في هذا عملاً لروح الله (متى 28:12). ولكن بما أنهم رفضوا الانصياع للمسيح مهما كان الثمن، فقد قدموا تفسيراً غريباً تكفي ذرة

---

[6] وهكذا كان في الكنيسة في القرن الثالث، أن تفسير نوفاتس ومشايعيه كان يرفض إعادة دمج المسيحيين الذين يرتكبون غلطة شنيعة في الكنيسة.

[7] بطرس الذي أظهر الرِّياء في أنطاكية (غلاطية 2: 11–14)، والمؤمنون في أفسس الذين فقدوا محبتهم الأولى (رؤيا 2: 4–5) والذين من برغاموس الذين تساهلوا مع التعليم الخاطئ (رؤيا 1: 14–16) والذين من ساردس الموتى روحياً (رؤيا3: 1–3)، وهؤلاء الذين من لاودكيه المصابون بالفتور (رؤيا 3: 15–20) والعضو الغير أمين في كنيسة كورنثوس (كورنثوس الثانية 2: 5–11).. الخ لا أحد يمكنه التباهي بخلوّه من الخطية في عالمنا الحاضر (يوحنا الأولى 8:1).

[8] ينبغي أن نفهم المصطلحات «صاروا من شركاء الروح القدس» (عبرانيين 4:6) كأنها تشير إلى هؤلاء الذين أفادوا من عمله المقنع، دون أن يدخل قلوبهم. والتصريح الذي يخص إنساناً كان قد تقدس بدم العهد (عبرانيين 29:10) يحمل صعوبة معينة. ويمكن ترجمته كما يلي: (الذي يعتبر أن دم العهد الذي يتقدس به دم نجس). ولكن ليس من الضروري الجري وراء هذا التفسير. ويسوّغ أن نفهم أن النص كأنه يقول أن دم يسوع أعدَّ التقديس من الخطية دون أن يكون التقديس نفسه مطبّقاً عليه هو. ويمكن أن نعتبر أن المؤلف قصد المشاركة الباطلة في عشاء الرب. انظر حول هذا النص التعليق القوي الذي دوّنه كالفن.

[9] وهكذا نفهم لماذا كان الروح المذكور هو المجدّف عليه في هذه الأحوال، ليس لأن له استحقاقاً أعظم من الأقنومين الآخرين إذ يمكن أن يجدّف على الله الآب أو يُعترض على ابن الإنسان جهلاً. بينما نجد أن المقاومة ضد الروح عندما يحرض على الاقتناع هي عمل أناس على دراية تامة برفضهم النعمة الإلهية. وهذا ما يجعل خطأهم أكثر صعوبة لإصلاحه من أي خطأ آخر.

من المنطق ودقيقة تأمل لإظهار حمقهم – ولنلاحظ أن يسوع لم يقل لهم أنهم ارتكبوا خطيئة لا تغتفر، إلا أنهم كانوا في طريقهم إليها. إذ أظهروا نية سيئة بكل وضوح.

على أي حال، وبمقتضى هذا التعريف، تتعلق المسألة بالخطر الذي يتعرض له غير المؤمن خصوصاً. أما الذين ولدوا من جديد فقد أقنعهم الروح القدس، وأخذوا موقفاً معاكساً تماماً لموقف الخطاة غير التائبين[10]. عليهم أن يسهروا لأنهم ليسوا بمأمن من العصيان عن قصد. وهذا يشبه العصيان النهائي.

إن كان هناك من يحرجه ارتكاب مثل هذه الخطيئة الشنيعة، فإن نص الرسالة إلى العبرانيين يعزيه. والواقع أن الرسول يصرّح أن هؤلاء الذين وصلوا إلى هذا الحد لا يمكن إعادتهم إلى التوبة. إذن التَّأنيب الشديد الذي يشعرون به والأسف الذي يعانونه يظهران أنهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة الإصرار النهائي على ارتكاب الذنوب. ولأنهم يتوبون يمنح لهم الغفران.

هل يمكن أن نعلم إن كان قريبنا في هذه الحال اليائسة؟ وقد يريد الرسول يوحنا أن يقول لنا أن الصلاة من أجل الذين اقترفوا خطية تؤدي إلى الموت (يوحنا الأولى 16:5) هذه الصلاة غير مجدية. ومع ذلك من الأفضل أن نخاطر بالصلاة من أجل إنسان لا ينال فائدة من هذه الصلاة، عن أن نهمل التشفع بالصلاة لأجل الذين يحتاجونها. وهذه حال المثل العامي والقول: (في حال الشك لا تتوَّقف).

أسئلة:

7. هل تعتبر كل خطية مقترفة بعد التجديد غير قابلة للغفران؟ اشرح جوابك.

.....

.....

.....

.....

.....

8. ممّا تتألف الخطية ضد الروح القدس؟

---

[10] يجب أن نبحث في موضوع معرفة إن كنا نفقد خلاصنا أم لا. إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين لا يظن أن قرّاءه قد ارتكبوا هذه الخطيئة التي لا تغتفر. «مع أني قصدت تحذيركم بما قلته هنا، فأنا مقتنع بأن خلاصكم أمر لا شك فيه» (عبرانيين 9:6).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

9. ماذا نقدر أن نقول لإنسان يعتقد أنه ارتكبها؟

.....

.....

.....

.....

.....

10. من اختبارك الشخصي، كيف تحققت من حقيقة عمل الروح القدس في خلاص أحدهم؟

.....

.....

.....

11. بحسب التعليم المذكور في هذا الدرس عن عمل الروح القدس أي واحد من الإيضاحات التالية ينطبق على التبشير بالإنجيل؟

أ. نحن مسئولون عن جواب الأشخاص الذين نبشّرهم بالإنجيل.

ب. لا نستطيع أن نعلم مَن سيرفض رسالة الإنجيل قبل إعلانها.

ج. يمكننا أن نبشّر بالإنجيل كل إنسان ونصلي بثقة لأجله، عالمين أن الروح القدس يدعم رسالتنا.

.....

.....

<u>للتعمّق في البحث:</u>

12. إلى أي مدى يكون المسيحي مسئولاً عن تجديد شخص آخر؟

(حزقيال 3: 17–19، متى 14:10، متى 28: 19–20، مرقس 16: 15–16)

.....

.....

13. تعلّم بعض الطوائف المسيحية أنه حتى لو اقترفت الخطية ضد الروح القدس في عدد قليل من الحالات، فيمكن لمن آمن بالمسيح أن يفقد خلاصه برفضه الخلاص عن وعي، لأن الله لا يلغي حرية الاختيار بعد التجديد ما رأيك بهذه الفكرة؟

.....

.....

14. هل تعرف آيات من الكتاب المقدس تدعم هذه الفكرة؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الدرس الثالث: التبرير بالنعمة

على عكس ما يقترحه أصل الكلمة، فإن التبرير لا يعني جعل الإنسان باراً، بل إعلانه باراً. والمتهم الذي تبرره المحكمة ليس مبرراً بعد الحكم أكثر من قبله، ولكن كان الشك يثقل كاهله قبل الحكم، وبعده صارت براءَته معترفاً بها. وقد يحدث أن يبرّأ المجرم في قضيه ويجرّم البريء! (أمثال 15:17). ولقد أوصى موسى بأن «يبرروا البار ويحكموا على المذنب» (تثنية 1:25).

إن كلمة تبرير مصطلح قضائي. أمام القانون الوضعي تتعلق المسألة بالحصول على حكم بالتبرئة، وبتجنب الشر وفعل الخير. وهكذا فإن أول فكر يخطر في بال الإنسان هو ممارسة الفضيلة ليقف أمام المحكمة الإلهية. ويظهر هذا المفهوم لدى جميع المتدينين والملحدين. لدى رجل الشارع الذي يهنئ نفسه لأنه (لم يقتل ولم يسرق)، لدى الماركسي الذي يحلم بتحسين العالم بجهوده، لدى الوثني الذي يحترم كل ما هو ممنوع في حزبه، لدى المسلم الذي يبرر نفسه بممارسة الفروض الخمسة الرئيسة (الشهادة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج)، لدى الهندوسي الذي يعتقد بأنه يتطهر من عيوبه بالتقمّص المتتالي، لدى الكونفوشي عاشق الأخلاقيات، لدى الفريسي الذي كان يحاول أن يصنع لنفسه براً ذاتياً باحترام مبادئ الشريعة، إجماعية كبيرة! وتتجدد دوماً تجربة الوصول إلى التبرير بالأعمال وتتسرّب إلى الكنيسة المسيحية، وبشكل حاد لدى البيلاجيين (وهؤلاء هم أتباع الراهب بيلاجيوس 360–420م الذي أنكر الخطيئة الأصلية وقال بحرية الإرادة التامة – عن قاموس المنهل فرنسي عربي) في القرن الخامس، وفي وقتنا الحاضر لدى الهرطقات المختلفة

والمتعددة. مع بعض الفروقات لدى كثير من آباء الكنيسة في الكثلكة الرومانية كما عرّفها مجمع الثلاثين الديني[11]، ولدى الأكثرية ممن يتبعون مذهب التجديد الحديث.

يصرّح الكتاب المقدس بوضوح أنه للحصول على البرّ بهذه الطريقة وجب إطاعة الناموس دون تقصير. وكان موسى قد صرّح: «وإذا أطعنا جميع هذه الوصايا بحرص لنمارسها أمام الرب إلهنا كما أمرنا، يكون لنا برّ» تثنية 6: 25 مثلاً) وبولس يوافق أيضاً: «العاملون بالشريعة يبررون» (رومية 13:2). ويسوع أيضاً بخصوص وصيتي محبة الله والقريب، قال لواحد من الكتبة: «إن عملت بهذا تحيا» (لوقا 28:10).

لكنَّ الكتاب يرينا أيضاً أن هذا الطريق مسدود. فمن استطاع المستحيل وتبع الشريعة كلها وخالف وصية واحدة فقد تعدى على الناموس كله، (يعقوب 10:2). فإذا فكرنا نجد أن الأمور تسير بطبيعتها. وعندما أتجاوز سياجاً يفصل بيني وبين أرض ممنوعة، أجد نفسي في المنطقة الأخرى ولا أهمية لعدد الثقوب التي فعلتها في السياج. وكما رأينا قبلاً «فإن أحداً من البشر لا يتبرر أمامه بالأعمال المطلوبة في الشريعة» (رومية 20:3). وبهذا الأسلوب فإما أن تغرق في ظلام الشك وحتى خيبة الأمل، لأننا غير متأكدين من كفاية ما قمنا به – وحتى وإن كنا جادين – إننا نثق بعدم كفاية ما فعلنا، وإما أن نرضى بالوهم الخطير كما لو أن الله سيخفض مطالبه إلى مستوى الاستعداد أو عدم الاستعداد الإنساني.

إننا لا نرى أبداً في الكتاب المقدس إنساناً يفتخر باستحقاقه للخلاص، ما عدا الفريسي في مثل يعتبر أنموذجاً لعدم الاتباع، (لوقا 18: 11–12). أيوب نفسه الذي يشهد له الرب بشكل مؤثر، يعلن: «قد علمت يقيناً أن الأمر كذلك، ولكن كيف يتبرر الإنسان أمام الله؟ إن شاء المرء أن يتحاجّ معه، فإنه يعجز عن الإجابة عن واحد من ألف... لأني على الرغم من براءتي لا أقدر أن أجيبه بما أسترحم ديّاني» (أيوب 9: 2–3، 15). إن كان هناك من بحث بقوة عن العدالة المشروعة، فهو بولس، إذ يعترف بناء على ذلك أنه لم ينجح إلا أن يصبح أول الخطاة، وأن الفضل في خلاصه كاملاً يعود إلى رحمة الرب وصبره (تيموثاوس الأولى 1: 15–16).

---

[11] لنعترف أنه على الرغم من وجود نص في مجمع الثلاثين الديني، فإن بعض الكاثوليك يرفضون البحث عن خلاصهم (مهما كان بسيطاً) في أعمالهم، وصّرح باسكال أن كل المجد بفضل النعمة ولم يرَ في نفسه (إلا البؤس والخطأ) (الفكرة 550 طبعة برينشويك).

إن المجرم المقتنع بذنبه ليس أمامه إلا حل واحد: الحصول على عفو رئيس الدولة. وهذه هي الحال حيث يوجد الخاطئ الراغب بتبرير الله له. عليه إذن أن يمتنع عن إعطاء أي قيمة لأعماله التي تشبه الثوب القذر (أشعياء 5:64) كي يقبل أن يتبرر مجاناً بنعمة الله بمقتضى الفداء الذي بيسوع المسيح (رومية 24:3).

إن كلمة نعمة في الكتاب المقدس، وكما في لغتنا لها معان مختلفة. وفي هذا السياق يهمّنا معنيان، 1) الإعدادات اللطيفة التي رتبها الرب لأجلنا[12]. 2) الفضل الذي لا نستحقه يقدمه لنا بعدم أخذ خطايانا بالحساب، ولكن بإعلان أننا تبررنا بمقتضى العمل الذي أتمه يسوع المسيح[13] وغالباً ما يصعب علينا في مقطع من الكتاب أن نعرف هل المعنى الأول أم الثاني المقصود، أو حتى إذا كان المعنيان مجتمعين أحدهما إلى جانب الثاني. مثالاً على ذلك عندما نقرأ «فإنكم بالنعمة مخلّصون، بالإيمان، وهذا ليس منكم إنه هبة من الله»[14].

أسئلة :

1. على أي أساس يبرر الله الخاطئ؟ استشهد لجوابك بآيات كتابية

.....

.....

.....

.....

.....

2. ماذا نفهم من عبارة تبرير؟

---

[12] وكما كتب «فإن نعمة الله التي تجعل معها الخلاص لجميع الناس، قد ظهرت» (تيطس 11:2).

[13] بهذا المعنى تتعلق المسألة بـ«ينال النعمة» (رومية 17:5، كورنثوس الثانية 1:6).

[14] ليس فائضاً عن الاحتياج أن نذكر المعاني الكتابية الأخرى للاصطلاح. من ناحية الاشتقاق إن الكلمة العبرية Hen تأتي من جذر يعني (ينحني، ينثني)، والكلمة اليونانية Charis قريبة من الفرح Chara. فالنعمة أولاً هي الجمال الخارجي كما نستخدمها في الأمثال (الحسن غش والجمال باطل) (أمثال 30:31). وهذا الاستعمال نادر في الكتاب المقدس. وكما قلنا، فإن النعمة هي الإعداد الذي به يعكف الله بلطفه على المخلوق، ثم العطاء المجاني الذي لا نستحقه والذي به يسامحنا. ويمكن أن يكون أيضاً أي فضل لا نستحقه غير الغفران. «فمن امتلائه أخذنا جميعنا ونلنا نعمة على نعمة» (يوحنا 16:1). يقدم بولس رسوليته كنعمة وهبت له (أفسس 8:3). عمل سخاء كالذي قدمه المسيحيون في مقدونية واليونان لأخوتهم في أورشليم أشير إليه بهذه العبارة (كورنثوس الثانية 6:8، 7، 19). وأخيراً بعبارة شكراً لله، ويتعلق هذا بالاعتراف بالنعمة (كورنثوس الثانية 15:9).

.....

.....

.....

3. ما هي الشروط الواجب إتمامها لكي يكون أحدهم مبرراً بالأعمال؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

4. أعطِ معنيين كتابيين لكلمة (نعمة) يتعلقان بالتبرير:

.....

.....

.....

5. إن قال لك أحدهم أنه نال الخلاص لأنه ولد في عائلة مسيحية أو لأنه تعمّد فبماذا تجيبه؟

(حزقيال 18: 19–20، بطرس الأولى 3: 21–22، أعمال الرسل 20: 20–21)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التبرير، التجديد والغفران

على أي حال، من المناسب التفريق بين التبرير والتجديد، مع أن الاثنين لا يمكن الفصل بينهما كما لو كانا توأمين سياميين، فموقعنا أمام الله ينظمه التبرير، والتجديد يغيّر طبيعتنا. الاثنان يحصلان معاً، لكن التبرير منطقياً يسبق التجديد، وليس العكس*. ومن الخطأ القول أن الرب يبررنا بالتبديل في شخصيتنا ولهذا يعلن أننا تبررنا «يحسب لنا الرب البر دون القيام بأعمال» (رومية 6:4). أي أنه يضع في حسابنا من الخارج، برّ المسيح بمعزل عما كنا أو عما نكون[15] وبالنتيجة يجددنا. وهذا التفريق أهم مما يبدو عليه. والواقع أن التجديد لا يجعل منا أناساً كاملين دفعة واحدة. فلو كان التبرير يعتمد على التجديد، لما كان كاملاً، وكنا حُملنا على الشك. بالعكس، لو كان التبرير هو قاعدة التجديد لتأكد لنا أن الله ينظر إلينا «أبيض من الثلج» (مز 9:51، اشعياء 18:1)، لا بمقتضى التغيير الذي يصنعه فينا الروح القدس، ولكن بمقتضى الذبيحة الكاملة التي قدمها مخلصنا. وهكذا فإن العشار الذي كان يعتمد على نعمة الله «يعود إلى بيته مبرراً»، بعكس الفريسي الذي كان يعتمد على استحقاق سلوكه (لوقا 14:18).

هناك تناقض بين التبرير بالنعمة وكل ذبذبة في منح أي استحقاق للأعمال: «فلو كان ابراهيم قد تبرر على أساس الأعمال، لكان من حقه أن يفتخر، ولكن ليس أمام الله. لأنه ماذا يقول الكتاب؟ فآمن ابراهيم بالله، فحسب له ذلك براً. إن الذي يعمل لا تحسب له الأجرة من قبيل النعمة بل من قبيل الدّين. أما الذي لا يعمل

---

* في الواقع من المستحيل إنشاء نظام منطقي واحد قادر على الجمع بين الدورين. وهذا يتضمَّن جميع عمليات نعمة الله (التَّجديد ، التَّبرير ، التَّوبة ، الاعتراف بالإيمان ، الغفران ، التَّقديس ...). ولقد تمّ اقتراح العديد من المحاولات عبر تاريخ الكنيسة. و لكن يمكن أيضا أن يُقتَرح أنَّ التَّجديد المنطِّقي يسبق التَّبرير؛ لأنَّه بدون التَّجديد ، لا يمكن التَّوبة والإيمان اللازمين للتَّبرير. ومع ذلك ، فإنَّ الترتيب العكسي الّذي اقترَحَه المؤلِّف. يساعدنا على فهم، أنَّه على عكس عقيدة الكنيسة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة. فإنَّ الأعمال لا تُساهم بأي شيء في تبريرنا.

[15] يتحدث اللاهوتيون في هذا المضمار عن البر القضائي الشرعي (فورين سيك) أي المخصص من الخارج. أما العصريون فيميلون إلى نكران هذا التطبيق الخارجي للتبرير. وقد يكون جيداً أن يتأملوا الهجوم القوي الذي قام به كالفن ضد أوسباندر، (المؤسسة المسيحية، الكتاب الثالث، الفصل الحادي عشر، الفقرات من 5-12) والذي علّق التبرير على التجديد، وكان موقفه قد أدين بصيغة النص اللوثري فقرة 3 ومنذ وقت قصير ظهر كتيّب قيّم عن هذه المسألة؛ ف.دنكل، آراشي دو في، ملتقطاً من النار، مجموعة التبشير بالإنجيل والبحث الكتابي – تريفالي فيلات 43600 سانت سيغولان 1981.

وإنما يؤمن بمن يبرر الأثيم، فإن إيمانه يحسب له براً» (رومية 4: 2–5). كل موضوع بهدف مجدنا نبعده هنا إن لم يكن بصليب يسوع المسيح (رومية 27:3، غلاطية 14:6).

يشمل التبرير غفران جميع الخطايا المقترفة قبل التجديد. وهنا أيضاً تُفرض علينا بعض الإيضاحات. فالعفو الممنوح لمحكوم بالإعدام لا يمنعه من أن يمضي مدة العقوبة في السجن ولا يعطيه حق الشركة الحميمة مع رئيس الدولة. بالعكس، يكون التبرير أكثر من الغفران، لأن به، ليس فقط أن خطايانا لا تحسب، بل أن برّ يسوع المسيح الذي حُسب له يعادل الاسم الذي نلناه أولاد الله.

من جهة أخرى يحدث التبرير مرة واحدة ولا يحتاج أن يتجدد. يقول بولس الرسول: «قد تبررنا» (رومية 9:5). والخطايا التي نسقط فيها للأسف لا تعرّض للخطر موقفنا كمؤمنين مبررين، ولكن علينا أن نستغفر عنها تدريجياً: «إن اعترفنا لله بخطايانا، فهو جدير بالثقة وعادل، يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كل إثم» (يوحنا الأولى 9:1). ولهذا يوصينا يسوع أن نردد في وسط طلباتنا الأخرى: «واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا» (متى 12:6).

أسئلة

6. التجديد

أ. أعط تعريفاً كتابياً لكلمة «تجديد»:

.....

.....

.....

ب. ما هي العلاقة الموجودة بين التبرير والتجديد؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

7. وضّح كيف أن الخلاص بالنعمة يستبعد كل استحقاق بشري؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

8. ما هي القاعدة المعقولة والتي عليها يستند برّ الله؟

.....

.....

.....

.....

9. اكتب المصطلح الكتابي المناسب أمام كل رسم توضيحي.

اختر واحداً من هذه المصطلحات: تبرير – تجديد – غفران – نعمة– خلاص

- دودة تتحول إلى فراشة .....
- نقل من حساب بنكي إلى آخر .....
- نبتة مجففة ومنتعشة بفيض من المطر .....
- عفو رئاسي عن عقوبة أحد المجرمين .....

10. بماذا يؤثر هذا التعليم عن تجديد وتبرير المؤمن بالمسيح في المفاهيم التي لدي عن:

أ. أنا نفسي:

.....

.....

ب. أخوتي وأخواتي في المسيح:

.....

.....

ج. أصدقائي، الغير مسيحيين:

.....

.....

<u>للتعمّق في البحث:</u>

إن كان الله هو صاحب السُلطان ، فإلى أي مدى يمكن القول أن الإنسان مسئول عن أعماله؟ ومعنى ذلك، هل أفعالنا اختيارية خلال اليوم، أم أننا نفعل ما قضى الله علينا أن نفعله بدون تدخّل إرادتنا؟

وهل القدر موجود؟ هناك حوار هام حول هذه المسألة.

فمن جهة نعتقد أن الله ذو سيادة تيموثاوس الأولى 6: 13-15. لا شيء يفلت من سيطرته وعلمه. هذه حقيقة. ولكن هل يعني هذا أننا لسنا أحراراً وإن اقترفنا الخطايا فهذه مشيئة الله؟ إننا إن فهمنا سمو الله بهذه الطريقة نجعله – في الواقع – مذنباً في أمر الشر والخطية، بينما نكون نحن (ضحايا بريئة) أو أحجاراً على رقعة شطرنج الله!

من جهة أخرى، إن كان الله يعلم المستقبل (مزمور 139: 1-5) وهو كلّي القدرة (تكوين 1:17)، فيعلم أن الشر دخل العالم بخطية آدم وحواء، وقد يقول أحدهم: (لنفرض أن الإنسان أخطأ بحريته ولم يوجهه الله إلى ذلك. على أي حال، خلق الله الإنسان، لكنه لم يمنعه من الخطية. فالله إذن هو المسئول عن الشر في العالم وليس الإنسان).

إن الجواب عن هذا الجدل معقّد. لكن الكتاب المقدس يتكلم عن المسئولية الشخصية لكل إنسان أمام الله. نعم، الله ذو سيادة ، نعم الله كلّي العلم، نعم الله كلّي القدرة. ومع ذلك يعتبر الإنسان مسئولاً عن أعماله الشخصية (حزقيال 18: 19-20، يوحنا 3: 16-21)، وسيحكم على كل واحد بمقتضى مبدأين: 1) إن كان اسمك مسجّلاً في سفر الحياة، فستخلص. 2) إن لم يكن اسمك مسجّلاً في هذا السفر، سيحكم عليك بحسب أعمالك وتدان إلى الأبد (رؤيا 20: 11-15). وفي هذه الأحوال، المهم أن تضمن كون اسمك مسجّلاً في سفر الحياة.

الدرس الرابع: التبرير بعد التوبة

إن الخلاص يستبعد أي مساهمة من قِبَل الإنسان. وهذا لا يعني عدم وجود شرط يترتب على الإنسان إتمامه لنوال الخلاص. هذا الشرط، جوهرياً، هو الإيمان. والإيمان يتضمّن التوبة التي علينا – بالدرجة الأولى – أن نصونها.

والتوبة تنشأ من عمل الروح القدس الذي يبكّتنا على خطية (يوحنا 16: 8–9). وبينما يأسرنا هذا التبكيت كما لو كان رغماً عنا، فإن التوبة تتضمن الرضا والقبول. علينا نحن أن نتوب، وكذلك فإن هذا التحرك يعطيه لنا الرب (تيموثاوس الثانية 25:2).

إن الكلمة اليونانية (métanoïa) غنية بالمعاني. إنها تبديل في العقلية من نحو الله كما من نحو الخطية، إذ يحلّ بموقفنا تبديل جذري. وهذا أكثر من الأسف الذي تسببه نتائج خطايانا أو من تبكيت الضمير الذي يدفعنا إلى فقدان الأمل .[16]

هناك عناصر كثيرة تميّز التوبة الصحيحة.

بداية، هناك ما نسميه الندم، أي كون الإنسان محطّماً بسبب الشعور الناتج عن ارتكاب الخطأ. ولنتأمل الألم الذي اجتاح داود بعد سقوطه (مزمور 32: 3–5، 10:51)، والدموع التي ذرفتها المرأة الخاطئة (لوقا 38:7)، ولنتأمل أيضاً أمثلة عديدة من العهد القديم والعهد الجديد. ولنلاحظ أن هذا الضيق ينتج خصوصاً عن الحزن الذي يسبب الخطية ضد الرّب. وكان بولس يعظ عن «التوبة إلى الله» (أعمال 21:20). يحزن عدد كبير من الناس لاقترافهم خطايا لأنهم كابدوا النتائج المزعجة. وهذا لا يكفي. للتوبة خاصية مسيحية عندما نعرض أن خطايانا هي التي سمّرت المخلّص على الصليب، وعندما نقرع الصدر كما فعل المتفرجون

---

[16] من المهم أن – في موضوع يهوذا – نستخدم مصطلحاً آخر يشمل فقط المسألة التي تأتي بعد فوات الأوان، ولكن ليس تبديل العقلية (متى 3:27). وبولس يقارن أيضاً حزن العالم الذي ينتج موتاً، بالحزن بحسب الله والذي يثمر توبة لا مكان معها للأسف (كورنثوس الثانية 10:7).

في مشهد الجلجثة (لوقا 48:23). إن الإخلاص في التوبة لا يقاس بعدد الدمعات المنسكبة، أو الموقف الدرامي لإشارات التحقير، لكن التحطّم الداخلي حين نفكر بأننا أسأنا إلى إله العدالة والمحبة هو الضروري.

إن عبارة توبة يجب أن تترجم بعبارة اعتراف. والفعل اعترف يعني في الأصل الفرنسي كما هو باليوناني (يتكلم بتناغم مع)[17]. وهكذا نعبّر عن موافقتنا على الملامة التي توجّه لنا. ونستنكف عن تبرير أنفسنا بالإنكار، والأعذار أو الظروف المخيفة. ونعترف جهاراً أننا أسأنا التصرف. وهذا الاعتراف يوجه إلى الله، لأننا أسأنا إليه. قال داود: «إلى الرب أعترف بخطاياي»[18]. فهل يجب أن يصاحب هذا اعتراف يوجه إلى البشر؟ من الصعب أن نصوغ – في هذا الموضوع – قاعدة ثابتة. وإليك بعض الاقتراحات التي يمكن أن نقدمها:

عندما ينتشر الخطأ، من الجيد عموماً الاعتراف به جهاراً. وهذا ما كان يفعله المتجددون في كنيسة أفسس، والذين كانوا دون شك يمارسون السحر على مرأى ومسمع الناس الآخرين (أعمال الرسل 19: 18–19). لكنه من غير المناسب أن نعرض أمام الجميع ما قمنا به سراً من دناءَة. وليس مفيداً تحريك الأوحال. ولقد تصاغر داود علناً بسبب جرائمه إذ أرسل مزمور التوبة إلى قائد المرنمين (مزمور 1:51). لكنه امتنع عن إعطاء التفاصيل المريعة المتعلقة بسلوكه.

طبيعي أن نعترف بأخطائنا لمن أسأنا إليهم. وهذا أمر لا بد منه عندما يكون لهؤلاء شيء ضدنا (متى 24:5). ترى، هل هناك استثناءات عندما يشكل اعترافنا صدمة لا تحتمل لمن أسأنا إليه! وقد يكون هناك ادعاء برغبتنا في كشف الأفكار السيئة والتي تخطر في البال دون أن نكون تابعناها. على كل إنسان أن يتحمّل مسئوليته قائلاً لنفسه الأفضل أن يكون في حيرة وشكّ من أن يكون مهملاً في هذا المجال.

ما رأيك في الاعتراف المقدم إلى الآخر لراحة الضمير؟

---

[17] لهذا يمكن أن يطبق، بالفرنسي كما بالعبري أو اليوناني عند الاعتراف بذنب في عبارة الإيمان المشتركة (عبرانيين 23:10) والإثبات الرسمي للالتحاق الكامل بشخص ما «كل من يعترف بي أمام الناس، أعترف أنا أيضاً به أمام أبي الذي في السموات» (متى 32:10).

[18] مزمور 5:32 في هذا المزمور يبرز لمن يلاحظ أن الفعل نفسه يستخدم في العدد 5 والعدد 1 عندما استنكف داود عن أن يكفّر عن خطيته صارت هذه حقيقة (مكفّر عنها) أي بمعنى غفرت.

يحثنا يعقوب قائلاً: «ليعترف كل واحد منكم لأخيه بزلاته» (يعقوب 16:5). وقصده تشجيعنا. وهذه الكلمات، بحسب السياق، تطبق على المرضى بسبب خطية ما، ولكن لا تتوقف عند هذا الحد بالضبط.

وعندما نعترف إلى الله بخطايانا، نعلم أنه كلّي العلم، وإننا على وشك أن نقنع باعتراف غامض. أما إن استعرضناهم أمام الآخرين فنحن ملزمون بوضع الأمور في نصابها، وبقول ما فعلناه بكل وضوح بحيث ننظر إلى الأمور وجهاً لوجه. إضافة إلى ذلك فإن محدثنا يمكن أن يعطينا مباشرة نصيحة مفيدة، يؤكد لنا أو بالعكس ينذرنا حسب الأحوال، وبالنهاية يضمن لنا بالاستناد إلى الكتاب المقدس وجود الغفران بالوعد الذي يقول: «من غفرتم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم، أمسكتْ!» (يوحنا 23:20).

من جهة أخرى يجب أن نتجنب بعض العقبات. بداية، من الخطأ الواضح أن نستنتج من النص الذي دوّنه يعقوب تعليماً يتعلق بسرّ التوبة. يتكلم يعقوب عن الاعتراف المتبادل، وليس عن الاعتراف في اتجاه وحيد، وسيدهش الكاهن الكاثوليكي لو أن النادم بعد أن يترك كرسي الاعتراف اقترح على الكاهن تبديل الدور[19] ! إضافة إلى ذلك يتعذر علينا أن نعدَّ جميع تعدياتنا. ولقد كتب داود: «من يتنبّه إلى سهواته؟ من الخطايا الخفيّة خلصني» (مز 12:19). لننتبه أيضاً إلى أنه يجب أن نأتمن على ما نقول إنساناً كتوماً، وإلا سنواجه خيبة الأمل. لنذهب إلى المؤمن المختبر والقادر أن يتحمل ثقل اعترافنا دون أن يجعله يتصرف بسوء. الحذر الدقيق مطلوب إن وضعنا أسرارنا بين يدي شخص من الجنس الآخر ما لم يكن شريكنا في الحياة الزوجية. انتبه كي لا تكون تحت تبعية خطرة نحو أخ أو أخت. ليس للمرشد مكان شرعي في العهد الجديد. على كل واحد أن يتحمل مسئوليته ويترك للكتاب أن يرشده لا أن يعتمد على آراء البشر مهما كانت تستحق الاحترام.

إن أعظم ما يواجه الاعتراف المتبادل أنه ينتهي بالحلول محل التوبة أمام الله. ولقد شاركت في اجتمع مع مجموعة من المؤمنين الذين – بعد اجتماعات انتعاشية – اعتادوا أن يفصح بعضهم لبعض بمواطن ضعفهم. وكانوا يخصصون كل صباح فترة لهذا التمرين الذي ترك لي ذكرى متعبة إذ أن انطباعي لم يكن أكثر من صيغة لا تكلّف شيئاً وبعدها شعر المشاركون ببعدهم عن كل إذلال حقيقي أمام الرب.

وهناك دليل آخر للتوبة الحقيقية، وهو الرغبة في عدم الوقوع مرة أخرى في الضلال نفسه. وحين نتأمل معنى الكلمة نجد المسألة سهلة جداً. فتبديل العقلية ينتهي بتبديل في السلوك «من يكتم آثامه لا يفلح، ومن يعترف بها ويقلع عنها يحظى بالرحمة» (أمثال 13:28). وكان يوحنا المعمدان يحث مستمعيه أن يثمروا «ثماراً

---

[19] حول بعض الأخطاء في النظامي الكاثوليكي عد إلى كتاب الأب شنكي، الكاهن، المرأة وكرسي الاعتراف.

تليق بالتوبة» (متى 8:3). ونعلم طبعاً أن المرء هش، وأننا أمام خطر السقوط في التجربة من جديد، ولن نكون كاملين إلا في الأمجاد. ولكن يجب على الأقل أن نرتعب من الخطية التي سببت موت مخلصنا وأن ننمي الرغبة بإرضاء الرب[20].

وهذا يذهب بنا إلى أبعد من ذلك. وقدر الإمكان من الطبيعي أن نجّرب إصلاح الخطأ الذي قمنا به. فالإسرائيليون الذين احتالوا كان عليهم أن يعيدوا ما أخذوه مع زيادة الخمس غرامةً فوق الذبيحة. (اللاويين 16:5 ، 23–24). وفي كثير من الحالات، كانت الخطية غير قابلة للإصلاح. فالقاتل التائب لا يستطيع أن يعيد ضحيته إلى الحياة! ويمكن القول، حتى عندما نقدم تعويضاً عن الأذى الذي فعلناه، فلسنا متخالصين. وهذا في دائرة اختصاص طقس ذبيحة الإثم الذي يشدد على ضرورة وعدم كفاية الإرجاع إذ كان لابد من تقديم الضحية لنوال الغفران.

لنتذكر أن توبتنا، مهما كانت ضرورية، لا تكفّر عن تعدياتنا بأي حال من الأحوال. ومثل ذلك المعاناة التي تظهر كأنها ثمن الأخطاء المرتكبة[21]. والغفران الإلهي لا يعفينا حتماً من النتائج الأرضية التي تحل بسبب سلوكنا السابق. شمشون بعد توبته استعاد قوته، لكن عينيه بقيتا مقلوعتين (قضاة 16: 22–30). توصل داود بتأكيد الغفران لكن الابن الذي أنجبه بالزنا مات وحزن العائلة لم يفارقه (صموئيل الثاني 12: 11–14). عرفت سكّيراً عاش بعد تجديده حياة فقر مقدماً شهادة عظيمة لسيده، لكنه مات بعد عدة سنوات وقد أتلف الكحول صحته أيام شبابه.

إن الخلاص بالنعمة يستبعد كل مساهمة قد نقوم بها من أجل خلاصنا. والتوبة الحقيقية تقنعنا بحقيقة أننا مذنبون وعاجزون عن تقديم أقل ما يمكن من الهدوء للرب[22]. وهذا يدفعنا أن نضع كل ثقتنا بيسوع المسيح الذي مات وقام. وهذا هو مبدأ التبرير بالإيمان وحده.

---

[20] وهذا ما كان ينقص شاول الذي اعترف أنه أخطأ لكنه كان مشغولاً جداً بحفظ ماء الوجه، وبالتكريم أمام الشعب، دون تبديل حقيقي لموقفه أمام الرب (صموئيل الأول 24:15، 25، 30) إن توبة داود كان لها صفة مختلفة تماماً.

[21] اللاويين 41:26 الإسرائيليون بسببهم «يدفعون دين خطيتهم».

[22] وهذا أيضاً واحد من الأسباب التي لأجلها استخدمنا في هذه الفقرة اصطلاح (توبة) عوضاً عن (ندم) والذي يثير فكرة الرضا الذي يستحق التقدير من قبل النادم.

أسئلة:

1. ما هي التوبة؟

.....

.....

.....

.....

2. ما هي علامات التوبة الحقيقية؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

3. ما هي امتيازات ومخاطر الاعتراف للبشر؟

أ. امتيازات :

.....

.....

.....

.....

ب. أخطار :

.....

.....

.....

.....

4. ما هو الموقف الذي يبديه إنسان تاب فعلاً عن خطاياه؟

.....

.....

.....

.....

.....

5. هل تستطيع التوبة أن تكفّر عن خطايانا؟ وضّح جوابك.

.....

.....

.....

6. اذكر – على الأقل – حالتين من الكتاب حيث عانى التائبان نتائج خطاياهما.

.....

.....

.....

.....

7. بالمقابل، هل تتذكر حالة واحدة على الأقل، يظهر فيها التائب سالماً من نتائج خطيته؟

.....

.....

.....

8. التوبة الحقيقية

اقرأ النصوص التالية، وأكمل اللوحة أدناه بثلاث من ست فقرات كتابية مذكورة مع إيضاح ما إذا كانت توبة حقيقية أو أسفاً بسيطاً (ندم). النموذج معطى.

النص الكتابي	الشخص المعني	إيضاحات التوبة	المؤشرات المعاكسة	حكم صحيح / خطأ
1صموئيل 15	شاول			
2صموئيل11-12	داود			
لوقا 15: 11-32	الابن الضال			

لوقا 7: 36-50	المـــمـــرأة الخاطئة			
لوقا 19: 1-11	زكّا			
أعمال 8: 5-25	ســـيـمـون الساحر			

9. ما هي علامات توبتك أو ثمارها، في حياتك الشخصية؟

أ. هل اختبرت هذه عندما تجددت حياتك؟

.....

.....

ب. هل اختبرتها منذ تجددت حياتك؟

.....

.....

ج. هل يحقق الله ذلك في حياتك اليوم؟

.....

.....

.....

.....

الدرس الخامس: التبرير بالإيمان

إن لكلمة إيمان (بالعبري émet أو emouna، وباليوناني pistis) في الكتاب المقدس عدة معان مختلفة كما هي بالفرنسية أيضاً. ويمكن أن تعني الإيمان الحقيقي، الوفاء، وهكذا تترجم الكلمة غالباً (قضاة 16:9؛ غلاطية 22:5).

في بعض الفقرات تعني مجموعة التعاليم المسيحية، كما ورد في مسألة «الإيمان الذي سلّم مرة واحدة للقديسين» (يهوذا 3).

هناك تعني الالتصاق بهذه الحقائق، ولدينا باللغة الفرنسية كلمة اعتقاد والتي تناسب هذا المعنى (ولكن لا وجود لكلمة خاصة بالعبري أو اليوناني للتعبير عن هذا الفرق). هذا الاعتقاد لا يستغنى عنه: «من يتقرّب إلى الله، لا بدَّ أن يؤمن بأنه موجود، وبأنه يكافئ الذين يسعون إليه» (عبرانيين 6:11). ولكن للأسف يمكن أن يظل عقيماً، ولا يحثنا على اتخاذ موقف ملائم. «أنت تؤمن أن الله واحد؟ حسناً تفعل! والشياطين أيضاً تؤمن بهذه الحقيقة، ولكنها ترتعد خوفاً» (يعقوب 19:2). يمكن أن نكون مستقيمين (تقليديين) على طريقة الشياطين، لأن لنا أفكاراً مطابقة للحقيقة، بدون عناء اتخاذ علاقات مرضية مع الله. ونذهب بعيداً دون أن نقول أن هذا الإيمان لا يبرر إنساناً.

والإيمان يمكن أيضاً أن يأخذ هيئة اعتقاد بغية الحصول على هذا أو ذاك من الامتيازات الخاصة. يطرح الرب على الإعميين اللذين تبعاه يطلبان رحمته هذا السؤال: «أتؤمنان بأني أقدر أن أفعل هذا؟» وبناء على جوابهما الاثباتي أضاف «ليكن لكما بحسب إيمانكما» (متى 9: 28 – 29). هذا النوع من الثقة يمكن أن يوجد لدى الغير متجددين، والذين يسألون الرب مساعدة. بعض المؤمنين يمتلكونه بدرجات مختلفة بحيث أن بولس الرسول تكلّم عن عطية الإيمان كموهبة خاصة توهب للبعض دون الآخرين[23].

---

[23] كورنثوس الأولى 9:12 في نفس السياق يتأمل بولس أن يكون له هذا الإيمان بأعلى درجة إلى حد أن ينقل الجبال (كورنثوس الأولى 2:13) دون أن يكون هذا مفيداً لأن القلب لا يتغير كي ينتج محبة حقيقية.

وفي نهاية الأمر هناك إيمان يخلّص، والذي به نتوقف عن الاعتماد على البشر أو على أنفسنا، كي نتوكل كلياً على نعمة الرب، ليس لنأخذ امتيازاً ما، بل لنتبرر. لهذا فإن الكتاب المقدس يقدم لنا بإلحاح ضرورة الإيمان بيسوع المسيح.

أسئلة:

1. ما هي المعاني المختلفة في الكتاب المقدس لكلمة إيمان؟

.....

.....

2. ما نوع الإيمان الضروري للخلاص؟ صِفه أو أعط عنه بضعة عناصر؟

.....

.....

إن للتبرير بالنعمة وحدها (وباللاتيني sola gratia) والذي تكلمنا عنه سابقاً ما يقابله وهو التبرير الإيمان وحده (وباللاتيني sola fida). وهذان هما الشعاران الوصفيان لحركة الإصلاح. (هناك أيضاً اثنان آخران: sola scriptura، الكتاب المقدس وحده، و soli diagloria، المجد لله وحده) إذا كانت نعمة الله بيسوع المسيح هي القاعدة الوحيدة لتبريرنا، فالإيمان هو الشرط الوحيد الذي علينا إتمامه لنوال هذا التبرير. والنعمة تشبه يد الله الممدودة من الأعلى لخلاصنا. والإيمان يشبه اليد الممدودة من الأسفل ليمسك بها الله. بنعمته يبررنا الرب من الظاهر وبدون تدخلنا، وبمقتضى الذبيحة التكفيرية المقدمة على الجلجثة. لكنه لا يبررنا رغماً عنا وبصورة آلية، علينا أن نقبل هذه النعمة كي ننعم بها. وهذا القبول ينتج بالإيمان.

يطول كثيراً تعداد النصوص التي تشدد على هذه الحقيقة، لكننا سنذكر بعضاً منها وخصوصاً المهمة.

«آمن ابرام بالرب فحسبه له براً» (تكوين 6:15). وثق بالوعد الذي به ضمن له الرب نسلاً يكون بركة لجميع الأمم (تكوين 4:15، 3:12). لقد وضع بطريقة ضمنيه على الأقل، ثقته في الخلاص الذي كان سيجري من مجيء المسيح. قال يسوع لليهود: «أبوكم ابراهيم ابتهج لرجائه أن يرى يومي فرآه وفرح» (يوحنا 56:8).

يطوّب داود «الرجل الذي لا يحسب له الرب خطيئة» ويعلن في نفس السياق: «أما الواثق بالرب فالرحمة تحيط به» (مزمور 32: 2، 10).

ويصرخ ارميا قائلاً: «ليكن ملعوناً كل من يتوكل على بشر ويتخذ من الناس ذراع قوة له... ولكن مبارك الرجل الذي يتكل على الرب، ويتخذه معتمداً له» (ارميا 17: 5، 7).

ويصرخ يسوع للمرأة الخاطئة: «مغفورة لك خطاياك... إيمانك قد خلّصك، اذهبي بسلام» (لوقا 7: 48، 50).

ويمكننا أيضاً أن نذكر الآية المركزية في الإنجيل: «أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية... فالذي يؤمن به لا يدان، أما الذي لا يؤمن به فقد صدر عليه حكم الدينونة» (إذن هو مبرر، يوحنا 3: 16، 18). ويقول يسوع أيضاً: «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني تكون له الحياة الأبدية ولا يحاكم في اليوم الأخير لأنه قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا 24:5).

ويقول بولس ليهود أنطاكية بشكل واضح: «به (يسوع) يتبرر كل من يؤمن من كل ما عجزت شريعة موسى أن تبرره منه» (أعمال 39:13)، ويكتب إلى كنيسة رومية: «أعلن البر الذي يمنحه الله، مستقلاً عن الشريعة، ومشهوداً له من الشريعة والأنبياء، ذلك البر الذي يمنحه الله على أساس الإيمان بيسوع المسيح لجميع الذين يؤمنون... الإنسان يتبرر بالإيمان، بمعزل عن الأعمال المطلوبة في الشريعة» (رومية 3: 21–22، 28). وبولس نفسه لم يرد أن يكون له برّه الذاتي «القائم على أساس الشريعة، بل البرّ الآتي من الإيمان بالمسيح، البرّ الذي من عند الله على أساس الإيمان» (فيليبي 9:3).

لا ينشئ الإيمان نوعاً من المساهمة الإيجابية في خلاصنا، ولكن بواسطة هذا الإيمان نضع ثقتنا – لا في أعمالنا أو جهودنا لتبرئتنا، بل فقط في نعمة ربنا يسوع المسيح الذي مات وقام[24].

وعلى أي حال إن وضع في مكان آخر لا يكون له إلا النتائج المشؤومة. وكذلك علينا أن نفرّق بين الإيمان الملتصق بالمسيح المذكور في الكتاب المقدس، والخرافات التي هي بحسب تعريف ليتري: (شعور بالاحترام

---

[24] في السياق نفسه يصرح بولس أن البر ينسب إلينا أي يسجّل لحسابنا، والإيمان ينسب لنا قصد التبرير (رومية 4: 5،6) وهذا هو نفسه. ولنفرض أنني مدين بمبلغ كبير وأن صديقاً كريماً أعطاني من ثروته بحيث دفعت ديوني وبقي لدي رأسمال محترم. هنا عليَّ أن أقبل هذا الاتفاق للحصول على الامتيازات. يمكنني القول بدون اكتراث أن حسابي البنكي قد انتشله من الغرق عطية صديقي أو قبولي. والعبارتان متعادلتان، علماً بأن استحقاق العملية يعود بكامله إلى صديقي، وأن يكون قبولي ضرورياً. وعندما نقرأ في الكتاب المقدس أن إيماننا يحسب لنا قصد التبرير، فلا يعني ذلك أن هذا الإيمان يشكل تعويضاً ما مقابل أخطائنا المقترفة. لكن الإيمان هو قبول النعمة التي هي بدورها إصلاح أكثر من كافٍ.

الديني مؤسس على الخوف أو على الإهمال، والذي به نُحمل غالباً على تكوين واجبات باطلة، وعلى الخوف من الخرافات وعلى الوثوق بأشياء لا تقدر على شيء) وإذا أمعنا النظر فإن الخرافة تماثل عبادة الأوثان لأنها توجّه التفكير نحو آمر آخر وليس نحو الله الحي الحقيقي. ويحدث – للأسف – أن مؤمناً حقيقياً لا يتخلّص من أي خرافة كما كان الإسرائيليون يبحثون عن مزج عبادة الله مع عبادة آلهة البعل وغيرها من الأوثان. وبالعكس عموماً، بمقدار ما يبتعد الناس عن الرسالة الإنجيلية، فإنهم يتوجهون نحو المعتقدات المضحكة. ونجد أن المسيحية أصبحت زياً قديماً، ونجري نحو المشعوذين والعرافين، نتزوّد بالحرز والميدالية، نستشير الأبراج والأرواح، نتضرع للقديسين والعذراء، نسجد أمام تماثيلهم، تغرينا المثاليات السياسية الأقل احتمالاً من غيرها. ما أصدق أن الإنسان بحاجة إلى الثقة بشيء ما. وعندما لا يثق بالحقيقة، يكون تحت سلطان الضياع الذي يدفعه للإيمان بالأكاذيب (تيموثاوس الثانية 2: 11–12).

إن الذين ندعوهم إيمانيين[25] (لا يعتمدون على العقل) نادوا بـ(الخلاص بالإيمان مستقلاً عن المعتقدات»[26]. وهذه الصيغة متناقضة مع نفسها. إنها تشبه إنساناً أصيب بالدوار، ونحن نشجّعه على الاعتماد على السياج الحديدي دون علم إن كان السياج ثابتاً ومتيناً. ليس الإيمان قوة بشرية فعّالة بذاتها. وليس لهذه القوة من قيمة إلا بمقتضى قوة ذاك الذي تتجه نحوه. لا يتغذى المرء بشهيته وحدها مستقلة عمّا يأكله. بقدر ما نسرع في الاتجاه الخطأ، نضيع. المسيح وحده الذي مات وقام وكان موضوع إيماننا هو ضامن الغفران والحياة. وبالعكس، يؤكد الكتاب المقدس أننا بدون إيمان لا نتبرر «الذي لا يؤمن به فقد صدر عليه حكم الدينونة» (يوحنا 18:3؛ مرقس 16:16؛ يوحنا 36:3... إلى آخره). ليس مستهجناً إذن أن يكون المصطلح (المؤمن) مستخدماً للإشارة إلى المسيحيين الحقيقيين، ومصطلح (الغير مؤمنين) لهؤلاء الذين ما زالوا خارج دائرة النعمة (مثلاً كورنثوس الأولى 7: 12–15، 14: 22–24؛ كورنثوس الثانية 15:6... إلى آخره). وهنا يوجد الخط الفاصل المطلق بين نوعين من الجنس البشري الموجودين أمام الله.

أسئلة:

3. اقرأ كورنثوس الأولى 15: 1–11 وأشر بعبارات بسيطة عمّا يجب أن يعتقده الخاطئ لينال الخلاص؟

.....

---

[25] تعلّم الإيمانية أن الإيمان يعتمد على المشاعر وليس على العقل.

[26] أحد ممثلي هذا الاتجاه والمعروف جيداً هو البروفسور ل. مينيغوز والذي وضع فروقاً مفيدة.

.....

.....

.....

.....

.....

4. ما هو الفرق بين التبرير بالأعمال والتبرير بالإيمان؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

5. اذكر شواهد كتابية تبرهن على التبرير بالإيمان.

.....

.....

6. ما هو الفرق بين الإيمان والخرافات؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

7. ما هي الخرافات الموجودة بجوارك (حولك)؟

.....

.....

.....

.....

8. هل في حياتك ما تعتمد عليه غير يسوع المسيح؟ وضّح جوابك.

.....

.....

.....

.....

ينتج الإيمان عن عمل الروح القدس الذي يبكّت على برّ كما تنتج التوبة عن عمل الروح القدس الذي يبكّت على خطيئة (يوحنا 16: 8–10). ويمكننا القول أيضاً أن هذه القناعة تفرض نفسها علينا باستقلال عن إرادتنا وأن الإيمان يشمل القبول الشخصي من جانبنا. نحن من يؤمن. وإن فعلناه فبدافع النعمة الخاصة التي يمنحنا إياها الله (فيلبي 29:1)، ولكن كياننا كله هو المشغول بهذا الموقف، فكراً، وشعوراً وإرادة. «إن الإيمان في القلب يؤدي إلى البر» (رومية 10:10). والقلب يرسم هنا، كما هو غالباً في الكتاب، الأعماق الحميمة في شخصيتنا، نحن أنفسنا في كامل معنى الكلمة.

ويعمل الإيمان للسماح لنا بنوال التبرير فحسب. ففي جميع المجالات وعلى مدى حياتنا المسيحية هناك مجال للإيمان أن يعمل. وقال بولس الرسول: «أما الحياة التي أحياها الآن في الجسد، فإنما أحيانا بالإيمان في ابن الله» (غلاطية 20:20).

عندما نتبرر بالإيمان نكون متأكدين من خلاصنا، وليس مُجرَّد أعتقاد. عندما نقول بالفرنسية: *Je crois (أنا أؤمن /أعتقد)*، فهذا يعني الاحتمال وليس اليقين. وهذا أكثر من (الحسبان أو الافتراض)، ولكن أقل من (أعلم) وفي اللغة العبرية فإن الفعل *يؤمن* يوضح الثقة الكاملة بشخص أو بشيء موثوق منه تماماً. والكلمة لها نفس جذر كلمة آمين التي تعني: نعم بالتأكيد. (وهذه هي الكلمة المترجمة (حقاً) في الصيغة التي تتكرر بشفتي يسوع «حقاً (حرفياً آمين) أقول لكم»). وفي اليونانية، كلمة يعتقد تعني أيضاً أننا مقتنعون تماماً بهذه الحقيقة. والإيمان يتعارض مع العيان (كورنثوس الثانية 7:5) ولكن ليس مع العلم اليقيني، وهو يستبعد الشك ويملأنا بيقين مفرح.

إن تأكيد خلاصنا يستند على تصريح الكتاب المقدس. يقول لنا الرسول يوحنا: «يا من آمنتم باسم ابن الله، إني كتبت هذا إليكم لكي تتأكدوا أن الحياة الأبدية ملك لكم منذ الآن» (يوحنا الأولى 13:5، مزمور 5:32، أعمال 11:15... الخ).

هذا الضمان الخارجي والقطعي أعطته كلمة الله، وقد جعلنا مرهفي الحسّ داخلياً بواسطة الروح القدس «الذي يشهد مع أرواحنا بأننا أولاد الله» (رومية 16:8). وليس هذا من قبيل الإيحاء الذاتي. ويجد المؤمن صعوبة في شرح ما يعتمل داخله، لكن غريزة مؤكدة تدفعه كي يشعر بأن الروح القدس أرسل إليه وبهذا الروح يصرخ «أبا، يا أبانا» (غلاطية 6:4).

هناك من يقول عمّن يعلن بثقة أنه مخلّص يُظهر ادعاءً وكبرياءً. لا شك أن الذين يريدون أن يتبرروا بأعمالهم يبدون متهورين وعمياناً إذا ادعوا أنهم أنجزوا هذا، ونفهم أيضاً أنهم غير واثقين تماماً. من جهة أخرى لا أريد أن أنكر أن شهادة المسيحيين أحياناً لا ترضي. ولكن، بما أن التبرير نعمة إلهية لا نستحقها، فنؤكد بتواضع أننا نلناه. وحين تقدم لي هدية فمن حقي أن أعلن أن الهدية لي دون التزام بوجود إرضاء ذاتي. والمرأة الخاطئة التي غفر لها يسوع وقال: «إيمانك قد خلّصك» (لوقا 50:7). استطاعت أن تذهب بسلام عالمة أن كل شيء حسن.

أسئلة:

9. ماذا تعني كلمة «يؤمن» في لغات الكتاب المقدس الأصلية؟

.....

.....

.....

.....

10. هل من قبيل الكبرياء أن نكون مقتنعين بخلاصنا؟ اشرح جوابك.

.....

.....

.....

.....

إن حقيقة التبرير ثابتة بالأعمال. وبالتبرير يمنحنا الله استحقاق المسيح الذي لا نهاية له، ودون أن يحسب أي حساب لأعمالنا التي أنجزناها قبل تجديدنا، وتلك التي أنجزناها بعد التجديد أيضاً لا تلعب أي دور في هذا الشأن[27].

لكنَّ الله لا يبررنا ليتركنا كما كنا قبلاً. ففي نفس وقت الغفران هو يجددنا أيضاً... وبسبب الصلة التي يربطها يعقوب بين التبرير والأعمال، علينا أن نعطي بعض الإيضاح في الموضوع.

يقودنا الإيمان إلى الطاعة دون مواربة (أراد بولس أن يأتي بالأمم «إلى طاعة الإيمان» (رومية 5:1). إن كنت واثقاً من الطبيب الذي يعالجني، لا أفعل إلا ما يتلاءم مع أوامره. لذا لا أقدر أن أستمر في ثقتي بيسوع المسيح وأتابع حياة الإهمال لإرادته.

أضف إلى ذلك أن الطبيعة الجديدة التي يعطينا إياها الرب بالروح القدس تدفعنا، عندما نقبل برّه، لنعيش حياة تتوافق مع حياة المسيح.

ليست الأعمال، ولا بحال من الأحوال، القاعدة لبرّنا، لكنها النتائج المفروضة. الإيمان الذي لا يُنتج أعمالاً صالحة هو وهم، «ميّت» كما يقول يعقوب (17:2). وعندما تشرق الشمس تضيء الغرفة ذات النوافذ المفتوحة. ومن المضحك القول ليس نور الغرفة هو الذي يجعل الشمس تسطع! ولكن من جهة أخرى، إن كانت الغرفة مظلمة فلأن الشمس لا تلمع. وهكذا فإن برّنا لا يتوقف على أعمالنا، ولكن إن لم نقم بالأعمال فليس لنا الإيمان الذي يبرر.

إن الأعمال ضرورية إذن لإثبات أن تبريرنا حقيقي. ومثال إبراهيم إيحائي. يكتب يعقوب: «لنأخذ أبانا إبراهيم مثلاً: كيف تبرر؟ أليس بأعماله، إذ أصعد ابنه اسحاق على المذبح، فأنت ترى أن إيمان إبراهيم قد رافقته الأعمال. فبالأعمال قد اكتمل الإيمان. وهكذا، تمَّ ما قاله الكتاب: «آمن إبراهيم بالله، فحسب له ذلك برّاً حتى إنه دعي خليل الله».

وهذا الإيمان أظهره إبراهيم قبل ولادة إسحاق بخمسَ عشرة سنة. ولا نعلم تماماً كم كان عمر اسحاق عندما طلب الرب من ابراهيم أن يضحّي إسحاق، لكنه كان على أي حال يافعاً. ومضى ما يقرب من ثلاثين عاماً

---

[27] كانت لنا فرصة أعلاه لنذكر كلمة الرسول بولس: «أما الذي لا يعمل وإنما يؤمن بمن يبرر الأثيم، فإن إيمانه يحسب له براً» (رومية 5:4).

بين اللحظة التي فيها تبرر ابراهيم بالإيمان، والأخرى التي أظهر فيها إيمانه بطاعة الرب. وخلال هذا الوقت لم يكن برّ ابراهيم معلّقاً، بل كان ممنوحاً له. ومع ذلك، لو أنه انسحب وقت الامتحان، لكان الانسحاب برهاناً على عدم صحة إيمانه. فلم يقدر أن يفعل شيئين معاً: الإيمان بالله ورفض تنفيذ أوامره. وهكذا بدا الشيخ الجليل مبرراً فعلاً بعد عمل الطاعة هذا.[28]

أما يعقوب فلا يقول لنا بإمكانية وجود إيمان صحيح دون أعمال. وما يمكن أن يحصل، وإلى هذا ينبّه الرسول يعقوب، هو أن يقال بوجود الإيمان «بدون الأعمال» (يعقوب 14:2). وهذا هو الخطر الذي يواجه المرائين، والسطحيين الذين يتصورون أن عدداً من المعتقدات الأرثوذكسية تكفي ليكون الحق إلى جانبهم دون مجرد التفكير بوضع ثقتهم بيسوع المسيح ليكونوا مبررين ومتجددين في وقت واحد. إننا بحاجة ماسة لمثل هذا الإنذار. ولا يحارب يعقوب تعليم بولس ولا بأي حال من الأحوال، لكنه ينذرنا بوجود خطر تأويل هذه التعاليم.

والواقع أن الرسل الآخرين، وعلى رأسهم بولس، متفقون معه. وبعد أن أعلنوا جميعاً لكنيسة أفسس أننا مخلّصون بالنعمة، بالإيمان، وهذا ليس منّا، وليس بالأعمال، يضيف بولس: «فإنكم بالنعمة مخلّصون، بالإيمان، وهذا ليس منكم، إنه هبة من الله، لا على أساس الأعمال، حتى لا يفتخر أحد. فإننا نحن تحفة الله، وقد خلقنا في المسيح يسوع لأعمال صالحة أعدّها سلفاً لنسلك فيها» (أفسس 2: 8–10). وفي مكان آخر يصرّح: «لا الزناة ولا عابدو الأصنام ولا الفاسقون ولا الفئات الأخرى من الخطاة يرثون ملكوت الله» (كورنثوس الأولى 10:6). والإيمان القيّم في عينيه هو «الإيمان العامل بالمحبة» (غلاطية 6:5).

ويذكر يوحنا، كعلامة لمعرفة الله حقيقة حفظ الوصايا والسير بحسب مسيرته هو (يوحنا الأولى 2: 3، 6). وفوق هذا فإن يسوع الذي رأيناه قد تكلّم بوضوح عن الخلاص بالإيمان وحده، وقال أيضاً: «ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب! يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بإرادة أبي الذي في السموات» (متى 21:7).

تعليم الكتاب المقدس إذن متجانس تماماً. إننا مبررون بمقتضى النعمة الإلهية المقبولة بالإيمان، وهذا الإيمان، يتجسّد بالأعمال التي تمجد الله.

---

[28] يوضّح يعقوب هذا بالصيغة التالية: «لا يتبرر الإنسان بالإيمان فقط بل بأعماله أيضاً» (يعقوب 24:2). وقال البعض بأن الإيمان يبررنا أمام الله، والأعمال أمام الناس. الشرح لبق، لكنه يبدو أنه مقدم بحسب نوايا يعقوب. والأفضل أن نقول: نحصل على البرّ بالإيمان، ويُرى بالأعمال.

هناك نقطة تستحق الاهتمام الخاص في هذا المجال هي المجاهرة بالإيمان، «فإن الإيمان في القلب يؤدي إلى البرّ، والاعتراف بالفم يؤيد الخلاص» (رومية 10:10). يصرّح يسوع المسيح: « كل من يعترف بي أمام الناس، اعترف أنا أيضاً به أمام أبي الذي في السموات» (متى 32:10). ليس هذا الاعتراف تتمة بشرية للخلاص بالنعمة[29]، لكنه – كغيره من الأعمال – إظهار اختبار مسيحي «الفم يتكلم بما يفيض به القلب» (متى 34:12). إن سكت الفم، فالقلب فارغ. «بكلامك نتبرر، وبكلامك تدان» (متى 37:12). لأن الكلام يفصح عما في قلب من يلفظه.

أسئلة:

يمثل تعليم ج.م. نيكول أعلاه حول العلاقة بين الإيمان والأعمال موقف حركة الإصلاح التقليدي للإصلاح البروتستانتي، و الذي يلقى معارضة من بعض الإنجيليين الذي يعتبرون أن الحاجة إلى الأعمال دليل على وجود الإيمان يهدد عقيدة الخلاص بالنعمة من خلال الإيمان وحده، لأن ثمار الروح أو أي تغييرات قد لا تظهر في حياة المؤمن بشكل واضح. تعتمد هذه العقيدة على الوعود الكتابية الواضحة والتي تضمن أن الخلاص يأتي من الإيمان وحده دون الحاجة إلى أعمال (يوحنا 3: 14–16؛ 24:5؛ رو 10: 10–11؛ أف 2: 8–9)

وبغض النظر عن دور الأعمال فيما يتعلق بالإيمان، يجب أن تُوضع في الإعتبار حقيقتين: 1) أن الإيمان الحي سيحدث تغييرات حقيقية وعميقة في حياة المؤمن، 2) هذه التغييرات قد لا تظهر بسرعة وتحتاج فترة من الزمن، وبالإضافة إلى ذلك لا توجد أي قائمة محددة من المعايير لتحديد إيمان أي شخص يعترف بالمسيح.

11. ما هو دور الأعمال في التبرير؟

.....

.....

12. إن كان الكتاب المقدس يعلّم صراحة أن الخلاص هو بالإيمان وليس بالأعمال، فكيف تشرح التأكيد الذي دوّنه يعقوب في رسالته (24:2): «فترون إذن أن الإنسان لا يتبرر بإيمانه فقط، بل بأعماله أيضاً».

.....

.....

[29] مع أنه نفسياً – للتعرف حقاً على حقيقة غير منظورة، فيجب إيضاحها بصوت عالٍ. يتثبّت المسيحي في قناعته بتقديم شهادة للرب.

.....

.....

13. اقرأ رومية 10: 9–10. أي دور يلعبه الاعتراف في موضوع الخلاص؟

.....

.....

.....

.....

.....

14. إقرأ إنجيل متى13: 24–32 وأجب على الأسئلة التالية:

أ. ماذا نتعلم من خلال البذور (الزرع) في المثالين عن ثمار الإيمان التي يمكن رؤيتها في حياة المؤمن؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ب. لماذا منع السيد عبيده من جمع الزوان قبل الحصاد؟ (الآية 29)

.....

.....

ج. في رأيك، ما هي المعايير التي يمكنها أن تساعدنا على تمييز ما إذا كان شخص يعترف بيسوع المسيح ولد من جديد و نال الخلاص؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

د. في رأيك، كم من الوقت يجب أن ننتظر لتكون التغييرات واضحة قبل أن نقرر أن هذا الشخص لم ينال الخلاص.

.....

.....

.....

.....

15. أخبرك صديق بأنه لا يستطيع إخبار أمه أنه مسيحي لأن ذلك سيحزنها، بماذا تنصح صديقك؟

.....

.....

.....

.....

.....

الدرس السادس: التجديد

ضرورة التجديد

التجديد، ونسميه أيضاً الولادة الجديدة، ضروري لنا كالتبرير، ولا يمكننا أن نتقدم إذا استمرينا، بعد المخالصة بنعمة الرب، في التردّي في عبودية نوازعنا السيئة. إننا نشبه بذلك الكلب الذي يعود ليأكل ما تقيّأه أو الخنزيرة المغتسلة التي تعود للتمرّغ في الوحل (بطرس الثانية 22:2). كذلك، ألا يعلن الرب أننا مبررون دون تبديل طبيعتنا في ذات الوقت. يؤكد بولس الرسول أن من مات، أي من تخلى عن طرقه القديمة يبرر–[30] والله في قداسته ومحبته لا يغفر لنا كي نخطئ كالماضي، ولكن لنعيش حياة جديدة. ويجب ألاّ نتحرر فقط من مسؤولية أعمالنا المذنبة، ولكن أيضاً نتحرر من طبيعتنا الخاطئة.

[30] رومية 7:6 ترجم الفعل في أكثر النسخ بشكل غير كامل، لكن الفعل المستخدم هو مبرر، وفي سياق الرسالة إلى رومية لم يترك الرسول هذا الاستعمال يفلت صدفة.

لقد شدد يسوع على ضرورة التجديد: «إن لم يولد أحدنا من جديد لا يقدر أن يرى ملكوت الله... إن لم يولد الإنسان من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله»[31] وفي أورشليم الجديدة لا يدخل شيء نجس (رؤيا 27:21) وحتى الآن في الكنيسة، الذين تغيروا بعمل الروح القدس وحدهم لهم حق المواطنية.

وعقب السقوط نحمل معنا، عند الولادة، طبيعة شريرة «المولود من الجسد هو جسد» (يوحنا 6:3). ويتدخل الروح في أعمق مستوى من كياننا ليجعل منا خليقة جديدة. إذن فنحن مولودون من الله كما يعبر عن ذلك المصطلح الكتابي (يوحنا 1: 12–13؛ يوحنا الأولى 9:3 ، 7:4 .. الخ).

طبيعة التجديد

إن صورة الولادة تدفعنا للاعتراف بأن هذا العمل ليس نتاج جهودنا. يشدد عدد كبير من اللاهوتيين على فكرة أنه في التجديد يكون الإنسان سلبياً تماماً[32].

من المؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن يُنجب نفسه. إضافة إلى هذا فإن البشر «أموات بذنوبهم وخطاياهم» (أفسس 1:2؛ كولوسي 13:2). والميت لا يعرف كيف يتوصل بالحياة. جميع النصوص الكتابية التي تعالج هذه المسألة تصرح بأن الله هو الذي يحيينا بروحه[33].

---

[31] يوحنا 3: 3،5 الكلمة التي ترجمت (من جديد) تعني أيضاً (من فوق). وهذه أيضاً ترجمة يوحنا 31:3 ومع هذا من المحتمل أن يسوع أراد استخدام معنى الكلمة المزدوج، وبالآرامية الفكرتان مترجمتان بأمانة بواسطة اصطلاحين مختلفين.

[32] مثل ل. برخوف، اللاهوت النظامي، جراند رابيد 1946 صفحة 465 N.E.Wood، شخصية يسوع المسيح وعمله، فيلادلفيا 1908 صفحة 152.

[33] الاستثناء الوحيد هو نص حزقيال «احصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة» حزقيال 31:18. ومن المناسب الإجابة بأن طاعة هذا الأمر غير ممكنة لأن الله نفسه هو يعطي القلب الجديد. ويضع في الإنسان روحاً جديدة (حزقال 19:11، 26:36). يمكن الادعاء بأن الابن الضال انتقل من الموت إلى الحياة بعد قرار خلاصي اتخذه (لوقا 15: 18–20، 24). لكن ردّ الاعتبار كله كان بفضل الأب. وصحيح كما يقول ر. سيلنس أنّ «الله لا يفعل شيئاً بنا بدوننا» (ر. سيلنس، سرّ الإيمان، نوجان سير مارن 1963، صفحة 203). وهذا لا يعني أننا نحب أن نرزح تحت التجربة التعاونية، أي نظرية أن الإنسان يتعاون للحصول على خلاصه.

والطريقة التي يستخدمها هي كلمته. «وهو قد شاء أن يجعلنا أولاداً له فولدنا بكلمته كلمة الحق»، «فأنتم قد ولدتم ولادة ثانية لا من زرع بشري يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد... وهي الكلمة التي وصلت بشارتها إليكم» (يعقوب 18:1، بطرس الأولى 1: 23–25).

غير أن تقديم الحقيقة، مهما كانت أهميتها، لا يكفي لتبديل عقلية الإنسان. ويجب أنَّ الروح القدس يتصرّف في الفكر والضمير والإرادة كي ينتقل صاحب العلاقة من الموت إلى الحياة. وهذه هي معجزة النعمة التي لا نقدر أن نشرحها ولكن نتحقق من آثارها. «الريح – أو الروح – تهب حيث تشاء وتسمع صفيرها، ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح» (يوحنا 8:3).

كل ولادة يرافقها الألم. والولادة الجديدة مستحيلة إن لم ننكر الماضي. يجب أن نموت مع المسيح لنقوم معه. «فما دمنا قد اتحدنا به في ما يشبه موته، فإننا سنتحد به أيضاً في قيامته... احسبوا أنفسكم أمواتاً بالنسبة للخطيئة وأحياءً لله في المسيح يسوع»[34]. وعندما يصرّح بولس: ما دام واحد قد مات عوضاً عن الجميع، فمعنى ذلك أن الجميع ماتوا (كورنثوس الثانية 14:5)، ويمكن أن نقبل تطبيق هذا على حالنا أمام الشريعة. عانى المسيح دينونتنا، وهذا كما لو أننا تألمنا نحن، ولم يبق شيء يطالب به الناموس. ولكن عندما نقرأ أن طبيعتنا القديمة صلبت معه لكي يُبطل جسد الخطيئة (رومية 6:6)، فهذا يعني أن تغييراً يحصل في حالتنا. جزء منّا جرح حتى الموت وهذه هي الفكرة التي قدّمها المسيح عندما قال: «إن أراد أحد أن يسير ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه ويتبعني» (متى 24:16). ولنلاحظ أن طبيعتنا القديمة، لم تلغَ نهائياً. وحتى لو صلبت فهي تحارب لتحافظ على نفسها. إلا أن سلطانها القديم محطّم، والمكان ممهّد لنعيش كخليقة جديدة (كورنثوس الثانية 17:5).

«لقد خلقنا في المسيح يسوع» (أفسس 10:2). واستخدام هذا الفعل يتضمّن عملاً إلهياً به – وبداية من لا شيء – يعطينا الرب حياة جديدة.

متى يحصل التجديد؟

[34] رومية 5:6، 11 يجب التفريق بين هذا الموت عن الخطية والموت بالخطية المذكور أعلاه بعدة أسطر. والموت بالخطية يحرمنا من الحياة بالرب ويوجهنا نحو الدينونة. والموت عن الخطية يحررنا من سلطانها المفروض علينا ويعدّنا كي تبعث فينا حياة الله.

يسبق هذا العمل إعداد طويل، ويمتد إلى أمد طويل. لكن صورة الولادة الجديدة تتضمن الحدوث في لحظة معيّنة. تحضّر الولادة الجسدية بالحمل الذي يدوم أشهراً متبوعاً بالنمو الذي يدوم أعواماً، لكنَّ الولادة نفسها لا تدوم أياماً وأعواماً! إنها فورية. يعرف بعض المسيحيين التاريخ الدقيق لولادتهم الجديدة. ويكتب وسلي أنه في 24 مايو عام 1738 مساءً، نحو الساعة التاسعة إلا ربعاً «شعر بدفء في القلب غريب» (وسلي، الصحيفة، 24 مايو 1738). وكثيرون آخرون قبل ويسلي وبعده مروا باختبارات مماثلة. أما بعض المسيحيين الآخرين فلا يتذكرون تاريخاً محدداً، إذ أنهم جاءوا إلى الإيمان شيئاً فشيئاً وكبروا تدريجياً. وحتى أنهم لم يلاحظوا في أية لحظة عبروا الخط الفاصل بين الموت والحياة. وليس ما يجعلهم في قلق. هناك في عالمنا آلاف من البشر لا يعرفون تاريخ ولادتهم، وهذا لا يمنعهم من العيش بملء الحياة. والمهم هو أن تعطي علامات تدل على تغيير حقيقي، وتثق أنك ولدت من جديد. إن الولادة الجديدة – بالنسبة للمؤمن الحقيقي – هي خبرة مكتسبة. يصرّح بولس الرسول قائلاً: «تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي ولدنا»، «فأنتم قد ولدتم ولادة ثانية لا من زرع بشري يفنى، بل مما لا يفنى بكلمة الله الحيّة» (بطرس الأولى 1:3، 23؛ يوحنا الأولى 9:3). إننا خليقة جديدة (كورنثوس الثانية 17:5).

لكن هذا التجديد ليس فعّالاً إلا في روحنا والقلب (حزقيال 26:36). «نترقّب إعلان بنوّتنا بافتداء أجسادنا» (رومية 23:8). «نحن الآن أولاد الله. ومع أن حالتنا القادمة ليست ظاهرة للعيان فإننا متأكدون أننا، عندما يعود المسيح ظاهراً سنكون مثله» (يوحنا الأولى 3: 2–3). في هذا الوقت نحن في طريق التحوّل، غير أنه من الخطأ في الألفاظ تطبيق كلمة تجديد على هذه الإجراءات. إن آثار التجديد تتقدم شيئاً فشيئاً، لكن التجديد نفسه فلا. لا يمكن القول إننا تقريباً مولودين من جديد، لأننا إما أن نكون أو لا نكون، وهذا يشكّل فرقاً كبيراً بين البشر، الوحيد المطلق.

أسئلة:

1. ما هو التجديد، ولماذا هو ضروري؟

.....

.....

.....

.....

2. مع أي اختبارات بشرية يمكن أن نقارن التجديد؟ كيف؟

.....

.....

.....

.....

3. هل يمكن أن نتجدد بصورة كبيرة أو صغيرة؟ اشرح جوابك.

.....

.....

.....

.....

4. ما هو الفرق بين نمو المؤمن والتجديد؟

.....

.....

.....

.....

التبنّي

المؤمنون المولودون ثانية هم وحدهم أولاد الله. لاهوتيون وغير لاهوتيين ينسبون هذا اللقب عمداً على جميع البشر ولكن دون سند كتابي كافٍ[35]. حتماً جميع البشر خلائق الله وموضوع اهتمامه ومحبته. فقد خلق الله

[35] يستندون على ما ورد في الموعظة على الجبل من أن يسوع يقدّم الله كالآب لمستمعيه، لكن الموعظة على الجبل المقدمة أمام الجميع كانت موجهة للتلاميذ (متى 5: 1–2). ونقول أيضاً أن الابن الضال بقي ابن أبيه حتى لو كان في أرض غريبة.

آدم مباشرة وخلقه حسناً، ودعي «ابن الله»[36] وعن بني إسرائيل بجملتهم، يصرّح الله: «إسرائيل هو ابني البكر» (خروج 22:4)، ويرد الشعب قائلاً: «فأنت هو أبونا» (أشعياء 16:63).

لكنّ هذا لا يجعل من كل إنسان ابناً لله. بالعكس يؤكد المسيح أن مستمعيه الجاحدين، مع أنهم بني إسرائيل، لهم أب هو الشيطان (يوحنا 44:8). ونظراً لصلاح الله، ما لسنا عليه بالطبيعة، نكونه بالنعمة وبمقتضى التبني. واستخدام هذا التعبير (رومية 15:8، غلاطية 5:4، أفسس 5:1) يتضمّن ضرورة تبديل حالتنا لنصير أبناء وبنات الله. لا يتبنى الأب إلا أولاداً ليسوا في البداية له.

حصل هذا التبني بالمسيح الابن الوحيد. أما الذين قبلوه أي الذين آمنوا باسمه، فقد منحهم الحق في أن يصيروا أولاد الله (يوحنا 12:1). وهكذا يصبح يسوع البكر بين أخوة صاروا شركاءَه في الإرث (رومية 8: 29، 17). والروح القدس الذي هو روح المسيح (الابن)، يدخل قلوبنا ويسمح أن نصرخ بثقة: أبا، أبانا (رومية 15:8، غلاطية 6:4؛ انظر أيضاً رومية 14:8 «فإن جميع الخاضعين لقيادة روح الله، هم أبناء الله»).

إننا نفيد من هذا التبني حالما نولد من جديد. «إننا ولدنا من الله» بالروح القدس (يوحنا 13:1)، «نحن الآن أولاد الله. مع أن حالتنا القادمة ليست ظاهرة للعيان» (يوحنا الأولى 2:3). المثل الذي يقول (الولد سرُّ أبيه) يتحقق بالنسبة لنا، لكنه لم يكتمل إلى النهاية – ويمكننا أن نقول من جهة «مترقبين إعلان بنوتنا بافتداء أجسادنا» (رومية 23:8). وفي هذا الانتظار، علينا أن نتطهّر إذ هو، الرب طاهر، وبحسب صيغة مناقضه استخدمها يسوع ويلزمنا «أن نصير أبناء أبينا الذي في السموات» وهذا بسلوك الوداعة والصبر حيال الأعداء (يوحنا الأولى 3:3، متى 45:5).

ولا يمنع أنه منذ الآن لدينا ما يجعلنا نفرح دون أي فكر آخر متذكرين أننا – بيسوع المسيح – أولاد الله المحبوبين، الله الكلي القدرة، ولنا الحق أن نقترب منه بثقة قائلين: «أبانا».

لكنه صرّح هو نفسه أنه لا يستحق هذا اللقب، ويؤكد الأب أن ابنه كان ميتاً (لوقا 15: 21–24). وفي أحد المزامير يسأل الرب قضاة الأرض ويقول: «إنكم آلهة، وجميعكم بنو العلي» (مزمور 6:82). ولهم هذا الاستحقاق بمقتضى وظيفتهم الخاصة، وليس كأناس.

[36] لوقا 38:3 كلمة ابن لا ترد بحروف كاملة في النّص (وليس أكثر من ورودها في باقي سلسلة مواليد يسوع)، لكن لوقا يستخدم صيغة جملة باليونانية الدارجة ليشرح البنوّة.

أسئلة:

5. اقرأ يوحنا 3: 1-21

أ. حسب هذا النصّ، هل جميع البشر هم أولاد الله؟ اشرح جوابك.

.....

.....

ب. ماذا تعلّمنا هذه الفقرة أيضاً عن التجديد؟

.....

.....

.....

.....

6. ما هو التبنّي؟

.....

.....

.....

.....

7. ما هو الامتياز الذي يرافق التبني؟

.....

.....

.....

.....

8. ما هي المسؤوليات التي ترافق التبني؟

.....

.....

.....

.....

.....

الاهتداء

إن كلمة اهتداء أصبحت – باللغة الفرنسية – اصطلاحاً دينياً فنياً، وحتى بنظر البعض لها ظل من معنى التقويّه (حركة دينية نشأت في ألمانيا في القرن 17 وتعتمد على دراسة ك.م. والخبرة الدينية الشخصية). وفي الكتاب المقدس فعل باللغة العبرية واليونانية تُرجم بعبارة اهتدى في بعض الفقرات، وله معنى عام رجع واستدار[37]. فالاهتداء إذن يمكن أن يعرّف بأنه الفعل الذي نبتعد به عن الخطية بحركة نصف دائرية ونتوجه نحو الرب.

ولقد جرت نقاشات عديدة لتحديد الفارق بين الاهتداء والولادة الجديدة. كثيرون قالوا إن الولادة الجديدة هي عمل الله، أما الاهتداء فيتكوّن بقرار بشري وفي هذا التمييز أمر صحيح. ومع ذلك فقد رأينا أعلاه أن الإنسان لم يكن سلبياً تماماً في علمية التجديد إذ يقول لنا الله بفم حزقيال: «... احصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة» (حزقيال 31:18). وبالتأكيد فإن الاهتداء، كالتجديد، يعود للنعمة الإلهية بحسب الصيغة الجميلة التي كتبها إرميا: «ردّنا يا رب إليك فنرجع» (مراثي إرميا 21:5).

يبدو من المفضَّل أن نرى في التجديد عملاً داخلياً يغير طبيعتنا العميقة، وفي الاهتداء تغييراً في التوجه يؤثر على سلوكنا الخارجي.

من جهة أخرى فإن الولادة الجديدة صحيحة دوماً. فالاهتداء يمكن أن يكون سطحياً أو يفشل. وفي أيام إرميا النبي رجع شعب اليهودية إلى الله بتحريض الملك الصالح يوشيّا ولكن ليس من كل القلب (إرميا 10:3).

وقد يحدث بالمقابل للمؤمنين الذين يأتون إلى الرب بإخلاص، أن يبتعدوا عن الطريق الصحيح ويفعلوا الخطايا الفاحشة. عليهم إذن أن يعودوا إلى الرب كما فعل بطرس بعد نكرانه الرب[38]. ويستخدم الكتاب المقدس الفعل نفسه يهتدي لإيضاح هذا الرجوع دون أن يحمل هذا معنى التجدد الذي يبقى مكتسباً.

---

[37] وهكذا فقد كان في نية ابراهيم أن يرجع مع ابنه بعد أن ذهب إلى جبل المريَّا (تكوين 5:22) ويسوع استدار نحو الخلف ليرى أين كانت المرأة التي لمست ثوبه (مرقس 30:5).

[38] انظر لوقا 32:22 بحسب بعض الترجمات، يحتمل أن يسوع قال لبطرس: «وأنت عندما تهتدي ثبّت أخوة». واستنتج البعض من هذا أن بطرس – حتى ذلك الوقت – لم يكن مهتدياً، وهذا خطأ، لأن يسوع – خلال الحديث نفسه – قال للرسول

وهكذا فإن كل ولادة جديدة تتضمّن اهتداءً، ولكن قد يحدث أن يكون هناك اهتداء لا يتضمّن ولادة جديدة.

هذا لا يبرر الصيغة المحزنة التي بموجبها يتجدد (يهتدي) المسيحي كل يوم. إن سائق السيارة يحتاج أن يصحح اتجاه سيارته دوماً، لكنه إذا أمضى وقته يدور في مكانه لا يتقدم مطلقاً! وهكذا المؤمن إذ يحتاج أن يصحح سلوكه كل لحظة، ويتوب بعد اقترافه الخطأ. لكننا نعرّض أنفسنا إلى سوء فهم مؤسف بوصفنا اهتداءً كل دقائق الإغراءات المخصصة للمحافظة على الاتجاه الصحيح.

وهناك فكرة أخرى يجب محاربتها هي أن الاهتداء هو المرور من دين إلى آخر. هذا المعنى دارج ومعروف في اللغة الفرنسية، لكنه لا يتناسب مع المعنى الكتابي للعبارة. وهذا أيضاً خطأ بنفس درجة ادعائنا بأن الخطاة وحدهم الذين غرقوا في الوحل أكثر من غيرهم، هم المحتاجون للاهتداء.

والواقع أن «جميع الناس قد ضلوا وصاروا كلهم بلا نفع» (رومية 11:3)، «كلنا كغنم شردنا مِلنا كل واحد إلى سبيله» (اشعياء 6:53)؛ ولا يهم أن يكون الاتجاه أنيقاً أو أن يكون موحياً للجميع بالاشمئزاز ما دام لنا وليس للرب وعلينا تركه، والسير في الاتجاه المعاكس. وما قلناه أعلاه عن ضرورة التجديد ينطبق بطبيعة الحال على الاهتداء الذي لا ينفصل عن الأول.

الاهتداء يستوجب التوبة التي بها نتحول عن الخطية ويستوجب الإيمان الذي به نتوجه نحو المسيح. ويمكن أن يكون تبدلاً مفاجئاً في الرأي، ويمكن أن يحصل بطريقة تدريجية وغير محسوسة تقريباً، كما بحركة بطيئة ودورانية. والمهم أن تصل إلى الهدف. وكما بالنسبة لأهل تسالونيكي في الماضي، علينا أن نتحول عن أصنامنا (لكل منا أصنامه في البداية) لنخدم الله الحي الحقيقي (تسالونيكي الأولى 9:1). ولقد تأمل علماء النفس بهذه المسألة[39] وحاولوا أن يظهروا الدور الذي يلعبه ما تحت الشعور واستطاعوا أن يسجلوا ملاحظات قيّمة مثل هذه: غالبية المهتدين يمرون بهذا الاختبار بين 10 و25 سنة، ونادراً بعد الثلاثين سنة[40].

أنه لا يحتاج أن يغتسل من القدم إلى الرأس ليكون في شركة معه (يوحنا 10:13). ومع هذا فإن بطرس، وبعد سلوكه اتجاهاً خاطئاً، كان عليه أن يستدير ويعود إلى الرب.

[39] انظر بشكل خاص و. جيمس، الخبرة الدينية. د. آليه، علم نفس الاهتداء لدى الشعوب البدائية.

[40] انظر برخوف،علم اللاهوت النظامي، جراند رابيد، 1946 صفحة 489.

والواقع فإن أبحاثهم توجّهت نحو الظواهر والإيضاحات التي يمكن أن نقدمها على المستوى الطبيعي، وتوشك أن تضع دور الروح القدس بين قوسين.

أسئلة:

9. ما هو الاهتداء؟

.....

.....

10. ما الفرق الكائن بين الاهتداء والتجديد؟

.....

.....

.....

.....

11. ما هو الفرق بين الاهتداء وتصحيح السلوك؟

.....

.....

.....

.....

12. هل الاهتداء فوري أو أنه يأخذ وقتاً ليتحقق؟ اشرح جوابك!

.....

.....

13. قال الرسول بولس إننا للمستقبل لا نعرف أحداً «بحسب الجسد» وإن من هو في المسيح يكون «خليقة جديدة». اقرأ كورنثوس الثانية 5: 14–18.

أ. اشرح ما الذي يتغيّر عندما نكون في المسيح.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ب. ما الذي يتضمّنه هذا في علاقاتي مع الأخوة والأخوات الذين أعرفهم؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ج. ما الذي يتضمنه هذا في علاقاتي مع المؤمنين الجدد بالمسيح؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

14. املأ اللوحة التالية:

أ. اكتب كل اصطلاح أمام التعريف المناسب:

تجديد، اهتداء، تبني، نموّ روحي، تصحيح

المصطلح	تعريف	مرجع (الآية)

	أن يصير ابناً لله وعضواً في عائلته	
	تلمذه من قبل الله، يطبّق كي ننمو في إيماننا وعلاقتنا معه	
	اختبار الولادة الجديدة التي تغيّر طبيعتنا القديمة، طبيعة الخطية بالطبيعة الجديدة، طبيعة القداسة	
	تطور لترك الأفكار القديمة، أعمال وسلوك، والوصول تدريجياً إلى النضج والثبات	
	العمل الذي به نؤمن بيسوع كربّ ومخلّص والذي يشير إلى تغيير كلّي في اتّجاهنا	

ب. اكتب كل مرجع (آية) مما يأتي بعد التعريف المناسب: رومية 8: 15–16؛ يوحنا 12:1 ؛ بطرس الثانية 18:3 ؛ كورنثوس الثانية 17:5 ؛ تسالونيكي الأولى 9:1 ؛ عبرانيين 12: 5 – 11.

الدرس السـابع: معمودية الروح القدس

حالما يولد الإنسان من جديد يسكن فيه الروح القدس. «إن كان أحد ليس له روح المسيح، فهو ليس للمسيح». ونصُّ الكتاب يستخدم التعبير «يأخذ الروح القدس» أو «يكون قد تعمّد بالروح القدس»، والذي يعني مغطّى بالروح ومطهّراً به معاً. سبعة نصوص كتابية تكلمنا عن هذا الاختبار وبهذه المصطلحات المحددة، وبما أنهم يفسحون مجالاً للجدال، فعلينا أن نمتحن المعنى ونستخلص النتيجة التي تفرض نفسها.

بداية، يقارن يوحنا المعمدان وظيفته بوظيفة يسوع فيقول: «أنا أعمدكم بالماء لأجل التوبة، وهو سيعمدكم بالروح القدس». وهذه الكلمة نجدها في بداية كل إنجيل[41].

ويسوع نفسه عاد فأخذ العبارة نفسها عند صعوده: «يوحنا عمّد الناس بالماء، أما أنتم فستعمّدون بعد أيام قليلة بالروح القدس» (أعمال 5:1 وحرفياً «بالروح القدس»). وبطرس ذكر هذه العبارات المتعلقة بكرنيليوس (أعمال 16:11). وأخيراً يكتب الرسول بولس إلى الكورنثيين: «إننا بالروح الواحد، قد تعمدنا جميعاً لنصير جسداً واحداً» (كورنثوس الأولى 13:12).

وينتج من هذه النصوص أن اختبار معمودية الروح القدس لم يكن ممكناً في ظل العهد القديم، ولا حتى للتلاميذ قبل يوم الخمسين. بالتأكيد كان الروح القدس في العهد القديم يعمل بين الإسرائيليين، وكان الشعب برمّته استفاد من هذا العمل: «وضع الله في وسطهم الروح القدس». «أنعمت عليهم بروحك الصالح ليلقّنهم» (أشعياء 11:63، نحمياً 20:9). بعضهم كان أكثر من غيرهم أعضاء للروح القدس وخصوصاً الأنبياء الذين بفضل الروح كانوا مملوئين قوة كي يعلنوا الرسالة السماوية (ميخا 8:3)، والذي قال كداود أن روح الرب تكلم بهم (صموئيل الثاني 2:23). فنانون مثل بصلائيل (خروج 35: 30–31)، ورؤساء مثل يشوع (عدد 18:27) محاربون مثل يفتاح (قضاة 29:11)، ملوك مثل صموئيل (صموئيل الأول 6:11) هؤلاء لم

---

[41] متى 11:3، مرقس 8:1، لوقا 16:3، يوحنا 26:1،32 ويذكر النص حرفياً «سيعمّدكم بالروح القدس»، عدا بعض النسخ من مرقس حيث يغيب حرف الجر. لكن حرف الجر باليونانية (في) يمكن غالباً أن يعني الوسيلة التي نستخدمها لإتمام عمل. وللعنصر الثاني من الجملة فإننا نقرأ مرة (في الماء) ومرة (بالماء) دون حرف جر يوناني بحسب الأناجيل وبتنوع في المخطوطات. وهو ادعاء بالمعرفة أن نجعل لهذه الفروق ملخّصاً لاهوتياً حسب العبارات.

يمارسوا وظائفهم إلا بالنجدة التي منحهم إياها الروح. لكنهم لم يستمتعوا – كما يبدو – بالحضور الدائم للضيف السماوي الذي حلَّ عليهم في تلك المناسبة (قضاة 6:14، 14:15 وكتب حرفياً: «فحلَّ عليه روح الرب»)، لكن الروح يمكن أن يفارقهم (صموئيل الأول 14:16). وحتى يوحنا المعمدان «ويمتلئ بالروح القدس وهو بعد في بطن أمه» (لوقا 15:1) لم يتمتع وقتذاك بامتيازات العهد الجديد المحفوظة لنا إذ أن «الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه» (متى 11:11). كان للرسل امتياز تمناه كثيرون من الأنبياء والملوك لأن المسيّا معهم (لوقا 24:10). لكن السكنى الدائم للروح القدس لم يكن وعداً مدة وجود المسيح بالجسد على الأرض «سيعطيكم الآب (بالمستقبل) معزياً آخر، روح الحق، يمكث معكم إلى الأبد (بحضور المسيح) ويكون فيكم» (يوحنا 14: 16–17). ولحظة الصعود كان عليهم أيضاً أن ينتظروا معمودية الروح (أعمال 5:1). وما دام يسوع لم يتمجد بعد، أمكننا أن نقول «الروح لم يكن قد أعطي بعد» (يوحنا 39:7)، كان الروح موجوداً طبعاً إذ هو الله وهو أزلي، لكنَّ حضوره كان أكثر وضوحاً منذ يوم الخمسين بحيث أن عمله الداخلي بالمقارنة بدا كما لو لم يكن أبداً.

ويوم الخمسين – جميع المؤمنين – هل كانوا مئة وعشرين؟ (أعمال 15:1) أو كانوا خمسمئة؟[42]. جميعهم نالوا الروح القدس الذي وعدوا به. وهذا الاختبار لم يكن لهم وحدهم، ولكن «لهم ولأولادهم وللبعيدين جميعاً وأيضاً لعدد كبير ممن يدعوهم الرب» (أعمال 39:2). قائد المئة كرنيليوس، بدون معمودية الماء وبدون وضع الأيادي نال معمودية الروح، بالطريقة نفسها كالتلاميذ قبله (أعمال 44:10، 11: 15–16).

أسئلة

1. أي النصوص تتحدث عن معمودية الروح؟

.....

.....

2. منذ متى صار هذا الاختبار ممكناً؟

.....

.....

[42] كورنثوس الأولى 6:15 لا يستبعد – بالعكس – أن التلاميذ الذين لم يكونوا في أورشليم بين الصعود ويوم الخمسين أن يحضروا العيد.

بحسب يوحنا الرسول فإن الشرط الوحيد لنوال هذه النعمة هو الإيمان بيسوع (يوحنا 39:7). ويصرح بولس: «فإننا بالروح الواحد قد تعمدنا جميعاً لنصير جسداً واحداً، سواء كنا يهوداً أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً» وعلامة هذه المعمودية ليس التكلّم بألسنة، لأنه يضيف في نفس الإصحاح: «أجميعهم يتكلمون بلغات؟»[43].

لكنه يوضّح المعيار الذي بواسطته نستطيع أن نعرف إن كنا توصّلنا بالروح: «لا أحد وهو يتكلّم بروح الله يقول: اللعنة على يسوع! وكذلك لا يستطيع أحد أن يقول: يسوع ربّ إلا بالروح القدس» (كورنثوس الأولى 3:12). حتماً، يستطيع أي إنسان أن يكرر المقطع: يسوع هو الرب! «والذين يقولون يا رب، يا رب، لا يدخلون جميعاً ملكوت السموات» (متى 21:7). ولكن إن اعترف أحدنا بيسوع المسيح كرب على حياته، وإن كان مستعداً أن يخضع له دون تحفّظ يمكنه أن يكون متأكداً. وسلوك من هذا النوع يبرهن أنه نال الروح القدس. لهذا نتحدث عن التعليم المذكور في علاقته مع التجديد. لأن النصوص التي ذكرناها تسمح لنا بالوصول إلى خلاصة تقول أنه منذ يوم الخمسين جميع الذين ولدوا من جديد ينالون الروح القدس ساعة ولادتهم هذه. وهذا طبيعي. إن ولدنا بالروح، فكيف يمكن أن نحيا إن لم يكن بالروح؟

التشابه الكائن بين المعمودية بالماء ومعمودية الروح المذكورتين في ستة نصوص من أصل سبعة، وتكلّمنا عن هذا الاختبار، توجهنا في ذات الاتجاه.

معمودية الماء هي طقس للتطهير. إننا نستحم بالماء لننظّف أجسادنا. وترمز المعمودية إذن لغسل آثامنا، غفران خطايانا (مرقس 4:1، أعمال 16:22). وفي الواقع لا ينفّذ هذا التخليص، إذ يمكن أن ننال الغفران بدون معمودية، كما حصل للمرأة الخاطئة عند سمعان الفريسي أو كما حصل للّص على الصليب (لوقا 7: 47–48، 43:23). يمكننا أن نتعمد في أي عمر، وبأية كمية من الماء دون أن نخلص مثل سيمون

---

[43] كورنثوس الأولى 30:12 بعض الأخوة الخمسينيين أو من يتبع تعليم المواهب يقدّمون هنا فرقاً دقيقاً. ولا يريد بولس استبعاد فكرة أنّ هؤلاء الناس المذكورين في الرسالة إلى كنيسة كورنثوس تكلموا بألسنة حال معموديتهم بالروح، لكنه يشير إلى أن الجميع لا يستمرون في الإفادة من هذه الموهبة. ونرى أن هذا الإيضاح موجه ليناسب الكتاب المقدس أو ضده مع نظرية متصوّرة سلفاً.

انظر في هذا الموضوع آريل ادفارس – المواهب الروحية – ترجمة غيوم – ميامي 1979 الفصل 12 صفحة 154 – 155.

الساحر (أعمال 13:8، 18–23). ومن اعتمد بالروح القدس هو حقيقة مغسول من خطيته لأنه آمن بالقيمة الخلاصيّة لموت يسوع[44].

إن المعمودية بالماء تمثل اتحادنا بالمسيح في موته وقيامته. إننا نُظهر رغبتنا بدفن حياتنا الماضية لنبعث في حياة جديدة (رومية 4:6). وهذا الرمز يظهر بالتغطيس، لكنَّ الفكرة موجودة أيضاً لدى من ينادي بالمعمودية برش الماء[45]. والمعمودية بالماء لا تمارس هذه الجوانب طبعاً. لكنَّ الروح القدس، كما رأينا في الفقرة التي تتكلم عن التجديد تسمح لنا بإلغاء ماضينا، وبالشروع بحياة جديدة.

وأخيراً فإن المعمودية في جميع الكنائس، مهما كانت عادتهم في ممارسة المعمودية، هي احتفال بانضمام شخص إلى المجموعة. ويصبح هذا الشخص عضواً في الكنيسة المحلية بالمعمودية. واليوم إذا أراد غير اليهودي أن يندمج في شعب العهد القديم عليه، قبل الختان، أن يغطّس تماماً في الماء وكأنه يمر بالبحر الأحمر الذي مرَّ به كل يهودي بالولادة في شخص أجداده القدامى (قارن كورنثوس اولى 2:11 «إن آباءَنا كانوا كلهم في البحر، فتعمّدوا كلهم أتباعاً لموسى، في السحابة وفي البحر»). هذه العادة كانت ثابتة منذ نهاية القرن الأول المسيحي، ومحتمل جداً أنها كانت تمارس أيام يوحنا المعمدان[46]. وواضح أن من يكون عضواً في جماعة محلية لا يعني بالضرورة أنه عضو في جسد المسيح. بمعمودية الروح القدس ننضم إلى هذا الجسد (كورنثوس الأولى 13:12).

وعلى كل حال يمكن القول أن معمودية الروح القدس تتمّم ما تمثله معمودية الماء. وفي كل مرة، تتعلق المسألة بالنعمة الموزعة والتي توجد في بداية الحياة المسيحية، وليست بركة إضافية تمنح من بعد، كل ذلك يؤكد لنا فكرة تزامن معمودية الروح القدس مع التجديد في ظل تعليم العهد الجديد.

---

[44] يمكن أن نتردد في موضوع العبارة الملحقة (بالنار) التي نجدها في كلمات يوحنا المعمدان. «سيعمدكم بالروح القدس ونار» (متى 11:3 ، لوقا 16:3). يرى البعض فيها إشارة إلى نار الدينونة. احتمال أن يعمد يسوع البعض بالروح القدس، والبعض الآخر بنار. نشدد على وجه معمودية الروح. وليس ضرورياً هنا أن نجد حلاً للمسألة.

[45] انظر لوثر، الصغير في التعليم المسيحي، سرُّ المعمودية (ماذا تعني المعمودية بالماء؟ تعني أن آدم القديم الموجود فينا يجب أن يغرق بالتوبة والندم كل يوم، وأن يموت مع كل الخطايا والشهوات الرديئة وكذلك أن يدفن ويقوم كل يوم إنساناً جديداً يحيا إلى الأبد في البرّ والطهارة أمام الله» (ترجمة جينو، مارتن لوثر (أعمال، جزء 7، جنيف 1962، صفحة 180).

[46] هذا يناسب تماماً تصريحه: «ولا تعللوا أنفسكم قائلين لنا إبراهيم اباً» (متى 9:3). وفي سبيل الوصول إلى الملكوت السماوي الذي كان قريباً، وجب على الإسرائيليين الاعتراف بعدم جاهزيتهم وبحاجتهم للمعمودية كآخر الوثنيين لينضموا إلى شعب الملكوت.

أسئلة:

3. ما هي علامات كون الإنسان نال معمودية الروح القدس؟

.....

.....

.....

.....

4. وما هو المعنى؟

.....

.....

.....

.....

5. لخّص ما يحدث في حياة شخص عندما يخلّصه الرب؟

.....

.....

.....

.....

6. اقرأ رومية 6: 1–12 وقارن مع 8: 9–11

أ. ما هي العلامات الموجودة في هذه الآيات والتي تدل على تطابقها مع معمودية الروح القدس، وليس فقط مع المعمودية بالماء؟

.....

.....

.....

ب. ماذا نتعلم من المعمودية في هذه النصوص؟

.....

.....

.....

.....

7. ما هي حجج حضور الروح القدس – كما لاحظتها – في حياتك وفي حياة المؤمنين بيسوع حولك؟

.....

.....

.....

.....

8. اقرأ أفسس 4: 1–7 في الآيات 4–6 نجد لائحة بالحقائق الروحية المشتركة بين المؤمنين بيسوع المسيح

أ. أي نور يعطيه هذا الدرس كي تفهم الحقيقتين التاليتين؟

«يوجد روح واحد» «توجد معمودية واحدة»

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ب. في نور الآيات 1–7 ماذا تشمل هاتان الحقيقتان في علاقاتنا بعضنا مع بعض بالمسيح؟

.....

.....

9. المسيحي المتجدد حديثاً لا يقدر أن يفهم أهمية حضور الروح القدس في حياته. كيف تشرح له هذا وتشجعه أن يسلك بالروح؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

للتعمق أكثر

إن عقيدة عمل الروح القدس في حياة المؤمنين اليوم، واستخدام عبارة "معمودية الروح القدس" والتحدث بلغات وألسنة هي أمور متباينة داخل مختلف المجتمعات الإنجيلية، لأن الكتاب المقدس لا يقدم الكثير من التعليمات حول هذه المواضيع، لذلك يجب تفسيرها من خلال إختبارات المسيحيين الأوائل وتطبيقها في حياتنا اليوم؛ ولا يصل الجميع إلى نفس الإستنتاجات من خلال البحث في هذه المواضيع، ولكننا جميعا نخدم نفس الرب ونفس الكنيسة، ويدعو الرب كل واحد منا أن يسلك وفقا لمعتقداته على أن يحترم ويقدر معتقدات إخوته في الرب.

في روح التواضع والخضوع لكلمة الرب، واعترافا بالتنوع في الكنيسة، سوف نقدم تفسيرات مختلفة لمعمودية الروح القدس وأهمية التحدث بالألسنة كعلامة على هذه المعمودية. يتفق كلا الكاتبين على معظم الأساسيات المسيحية في القسم السابق، خصوصا في وقت الولادة الجديدة حيث يحصل كل مؤمن عند ولادته الجديدة على الروح القدس الذي يعمده في المسيح بحسب 1كور 13:12. ويقدم الكاتب الأول ج.م نيكول شرحا في الهامش في الفقرة المعنونة ب "الخلاص" الواردة أسفله، والتي تمثل وجهة نظر الحركة الإصلاحية. وتُأخذ وجهة نظر الحركة الخمسينية من كتاب عقائد الكتاب المقدس (فيدا للنشر، ديرفيلد، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997) لويلام مينزيس وستانلي هورتون. هناك العديد من الإختلافات في وجهات نظر كل حركة.* ولا يمثل برنامج "ننمو معا" أي من وجهات النظر المختلفة ولكن نقدمها لمساعدتك على فهمها.

---

* يمكننا أن نجد جذور العديد من مختلف الأراء حول عمل الروح القدس من خلال دراسة تاريخ الحَرَكَةُ الإصْلاحِيَّةُ المِيثُودِيَّة، التي نمت في الكنيسة الأنجليكانية في القرن ال 18. وتُؤكد تقاليد الحَرَكَةُ الإصْلاحِيَّةُ المِيثُودِيَّة على عمل الروح القدس لتطهير قلوب المؤمنين وتمكينهم من العيش حياة الطاعة لله.

هناك آية أساسية كثيرا ما يُستشهد بها من طرف أفراد الحَرَكَةُ الإصْلاحِيَّةُ المِيثُودِيَّة عن معمودية الروح القدس في متى 3. 11–12 "أنا أُعَمِّدُكُمْ فِي ماءٍ لإعلانِ تَوبَتِكُمْ، أمّا الَّذِي يَأتِي بَعدِي فَهُوَ أعظَمُ مِنّي، وَلَسْتُ مُستَحِقّاً أنْ أخلَعَ حِذاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ فِي الرُّوحِ القُدُسِ وَنارٍ سَيَحمِلُ مِذْراتَهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنَقّي بَيدَرَهُ، "فَيَجمَعَ حُبوبَهُ فِي المَخْزَنِ، وَيَحرِقَ التِّبْنَ بِنارٍ لا تُطفَأُ."

هناك على الأقل ثلاثة مواقف مختلفة بين علماء الحَرَكَةُ الإصْلاحِيَّةُ المِيثُودِيَّة: (1) موقف علماء "الإستبدالية" والذي يؤكد على أن معمودية الروح القدس تحدُث في لحظة الخلاص، من تلك اللحظة يستطيع المؤمن أن يقاوم (أو "يقضي على") الخطيئة، ويشارك هذا الرأي مَجْمع كيسويك (بإنجلترا). والإستبدالية هي تفسير خاص لعقائد في العهد الجديد ترى علاقة الله مع المسيحيين كبديل أو إكمال للوعد مع الإسرائيليين أو اليهود. يشار إلى هذه العلاقة مع الشعب في الكتاب المقدس بالوعد أو العهد، لذا فحسب الاستبدالية يعتبر الوعد الجديد لله مع الكنيسة المسيحية بديلا عن الوعد الموسوي مع إسرائيل وخاصة الشريعة الموسوية أو التوراة. (2) علماء "النعمة الثانية" يتحدثون عن عمل مُحدَّد للنعمة الثانية بعد الخلاص حيث الروح القدس يسكن في المؤمن ويطهره من الإنجرار للخطيئة. كنيسة الناصريين وغيرهم من كنيسة الميثوديين المحافظين يعتقدون بهذا الموقف. (3) وأخيرا فإن علماء الخمسينية يعتقدون أن هناك ثلاثة أو أكثر من أعمال النعمة متاحة للمؤمن: أول فعل يحدث عندما يَدخل الروح القدس حياتنا لحظة الخلاص، ويحدث فعل ثان لحظة بعد الخلاص حيث أن الروح القدس "يقدس"، أو "يطهر" قلوب المؤمنين، والحدث الثالث في اللَّحظة التي يُعطي فيها الروح القدس المواهب الروحية للمؤمنين، مِثل التَّحدُّث بالألسنة، الشفاء

وغيرها من المواهب، هذا الموقف تَبنَّته الكنيسة الخمسينية. (ملاحظة: هناك فروع أخرى من هذه الحركة بما في ذلك مجلس كنائس الرب، التي لا تؤكد على عمل الطهارة من الروح القدس أو النعمة الثانية عند الحديث عن الروح القدس وإنما القوة تكمن في المواهب الروحية).

منظور إصلاحي حول معمودية الروح القدس جول نيكول

بما أن هذا التعليم (تعليم معمودية الروح القدس) متنازع فيه من قِبَل كثيرين وبالأخص من قبل أكثر المجموعات الخمسينية وتابعي تعليم المواهب [47] سنبحث باختصار في الحجج التي يقدمها هؤلاء حول الموضوع[48].

يدّعون أن يسوع الذي حبل به وولد بالروح، رأى الروح ينزل عليه ساعة معموديته وبعد ولادته بثلاثين عاماً (متى 16:3). اختبار المخلّص هذا وحيد من نوعه ولا يشابه ما يحدث لنا. على أي حال لم يذكر ولا في أي مكان أن يسوع توصّل بالروح القدس في تلك اللحظة. وخلال تلك السنوات الغامضة وحسب الواقع، كان يسوع واحداً مع الروح كما كان مع الآب. ونزول الحمامة كان الشهادة المنظورة لتكريس الابن من أجل مهمّته.

من المهم أيضاً أن نذكر أنّ تلاميذ يسوع جاءوا بداية إلى المعلّم خلال قيامه بمهمته، وتعمدوا بالروح القدس فيما بعد. وعلى هذا نجيب أنه قبل يوم الخمسين كان المؤمنون في حال مختلف عن حالنا حيث أن الروح كان يعمل بخلاف ما يعمله الآن. ولا يحق لنا أن نصمم خط سيرنا على طريقتهم.

نقرأ في سفر أعمال الرسل عن السامريين الذين آمنوا وتعمّدوا بالماء بعمل فيلبس، ولكن كان يجب على بطرس ويوحنا أن يتدخلا لينال هؤلاء الروح القدس (أعمال 8: 12، 15–17). ولتبرير هذه الإجراءات يمكن تقديم إيضاحين لا يستبعد أحدهما الآخر. فمن جهة، أعطى يسوع مفاتيح الملكوت إلى بطرس (متى 19:16). وبالنتيجة فتح بطرس أبواب الملكوت لليهود في عظته يوم الخمسين، ولغير اليهود حين ذهب

---

[47] لا يريد برنامج (ننمو معاً) أن يجرح حساسية أخوتنا وأخواتنا في المسيح والذين يؤمنون بهذا الاعتقاد. فليس عمل الروح القدس ولا أهميته ما يراد بحثه في هذا القسم. وبالعكس فإن الحضور الحقيقي للروح القدس هو الأمر الرئيسي في حياة المؤمن المنتصرة. ومع ذلك فعلى كل مؤمن مسؤولية شخصية أن يفهم مليّاً الأسس الكتابية لإيمانه. ولهذا الهدف نضمّن الدروس شرح نيكول هذا.

[48] انظر مثلاً آريل ادفارسن، المواهب الروحية، ترجمة ج.ك. جيوم، ميامي 1979، الفصل 3، صفحة 27–36 (دار نشر فيدا 208 صفحات).

لبيت كرنيليوس[49] والسامريون لم يكونوا يهوداً ولا غير يهود. وهكذا فإن كثيرين من المفسّرين يؤكدون أن تدخّل بطرس كان ضرورياً لينال هؤلاء الخلاص كاملاً. ولكن الآن والباب أصبح مفتوحاً للجميع، فلا عودة لما حدث في الماضي.

مفسّرون آخرون أشاروا إلى أن بين هؤلاء السامريين كان سيمون الساحر الذي آمن هو أيضاً وتعمّد، قبل مجيء بطرس ويوحنا، لم يكن لهم إلا إيمان سطحي. وكانوا يحتاجون إلى خطوة إضافية للحصول فعلاً على الإيمان المخلّص.

ومهما يكن من أمر فإن الحادث العرضي لا يشكل اعتراضاً على قاعدة عامة وثابتة في نصوص الكتاب المقدس. وحالة تلاميذ كنيسة أفسس (أعمال 19: 1–7) أسهل للشرح. فمن اللقاء الأول، أدرك بولس أنهم لم يكونوا في وضع سليم. لقد كان أتباع يوحنا المعمدان [50] الذين جهلوا أن الروح القدس موجود، وظهروا كمن فقد أي معرفة عن يسوع المسيح لأن بولس كان يعلّمهم هذا. فلا نقدر إذن أن نشبههم بالمؤمنين المولودين من جديد[51].

وأخيراً فإن الخمسينيين ومن يعتقد بالمواهب يطلبون اختبارات يومية، ألا يحدث أن كثيرين يتجددون ولكن يجهلون عمل الروح القدس؟ أليسوا بحاجة إلى اختبار ثان ينفتحون عليه، الأمر الذي يقود إلى توجّه جذري آخر لحياتهم المسيحية؟ أليس لديهم مجال للفرح بالتغيير الحاصل في حياتهم منذ أن بدأوا هذه الخطوة؟

واضح أن ما حدث لفلان أو فلان من المؤمنين لا يشكل قاعدة. علينا أن نسير بحسب إرشادات الكتاب المقدس، وعلى نوره نفسّر اختباراتنا.

---

[49] حين عقد مؤتمر أورشليم، ألحَّ بطرس على أن غير اليهود، بناء على خيار الرب، سمعوا الكلمة من فمه (أعمال 7:15) أنه كان رسول الختان، وبولس كان رسول أهل عدم الختان (غلاطية 2: 7–8). ولكن كان يجب في اللقاء أن يفتح بطرس الباب.

[50] كلا، ليس ضرورياً أن يكونوا قد عرفوا شخصياً يوحنا المعمدان. ولكن يبدو بناء على هذه الفقرة، أن تلاميذ يوحنا كانوا يتابعون تبشيرهم حتى آسيا الصغرى.

[51] التفسير الذي بحسبه حُسبوا مسيحيين حقيقيين ولهم روح المسيح (رومية 9:8) ولكن كان ينقصهم الاختبار الثاني أي معمودية الروح، هذا لا يمكن تأييده لا بالنسبة لحالهم ولا بالنسبة لحال مؤمني السامرة، لأن ما قيل هو أنهم لم ينالوا الروح القدس (أعمال 2:19، قارن 15:8).

وهذا يعني أن وجود عدد كبير من المسيحيين ذوي الحياة الروحية المفلسة مؤكد، وأنهم لا يدركون ما يمكن أن يفعله الروح القدس في حياتهم، وأنهم يحتاجون أن يعطوه الدور الذي يجب أن يأخذه في حياتهم. هللويا لهؤلاء الذين يخرجون أغنياء من أزمة من هذا النوع. لكنها غلطة مفردات مؤسفة أن نسمي أزمة مشابهة معمودية الروح. عندما نستخدم عبارة في الكتاب المقدس علينا أن نترك لها المعنى الذي يعطيه الكتاب. ولا نريد أن نبحث عن نزاع كلمات مع أخوة توصلوا ببركات حقيقية ويدعونها بأسماء غير صحيحة. لكنَّ غلطة لغوية تخفي حتماً غلطة في الفكر، وفي كتاب للتعليم اللاهوتي علينا بالدقة الكاملة. من الخطأ أن نتصور وجود فئتين من المسيحيين، الأولى تعمدت بالروح القدس والثانية لا. والصحيح، كما سنرى فيما بعد، أن بعض المسيحيين مملوءون بالروح والآخرون غير مملوئين. ومع ذلك علينا أن نتقدم جميعاً في هذا الميدان. ليس بيننا فروقات في الطبيعة، بل فروقات في الدرجة. اختبار ثان يمكن أن يكون نافعاً بشرط ألاّ يمنعنا من اختبار ثالث ورابع وهكذا.

وجهة نظر الخمسينيّون حول معمودية الروح القدس: منزيس وهورتون

المعمودية في الروح القدس

يحق لكل المؤمنين أن يسعوا بجدية وحماس لوعد الرب المُتمثِّل في المعمودية في الروح والنار، الوعد الذي وهبه لنا الرب يسوع المسيح . كان اختبار المعمودية في الروح والنار طبيعي في الكنيسة الأولى، ويمنح قوة للحياة والخِدمة، وهِبة المعمودية في الروح والنار من المواهب التي يجب استخدامها في عمل الخِدمة (لو 24: 49؛ أع 1: 4، 8؛ 1كور 12: 1-31). هذا الإختبار متميِّز عند اختبار الولادة الجديدة (أع 8: 12-17؛ 10: 44-46؛ 11: 14-16؛ 15: 7-9). ومع معمودية الروح القدس تأتي مثل هذه الإختبارات مثل الإمتلاء من الروح القدس (يو 7: 37-39؛ أع 4: 8)، تقديس الله (أع 2: 43؛ عب 12: 28)، وتكثيف التكريس لله والإخلاص لعمله (أع 2: 42)، وحب أكثر عملي للمسيح من أجل كلمته وتضحيته (مر 16: 20).

ماذا كان قد وعد الآب؟

إن عمل الروح القدس في حياة المؤمن متنوع ومثمر. على الرغم من أن الروح القدس يعمل بطريقة عميقة وداخلية، وهذه إحدى جوانب عمل الروح القدس، فإن الروح القدس يعمل على تطوير الحياة المسيحية للمؤمن. كما أن الهدف من معمودية الروح القدس ليس هو تطوير القداسة عند الفرد (على الرغم من أن هذا

قد يحدث، ولكن ينبغي تعزيز القداسة قبل المعمودية في الروح) بل الهدف هو تمكينه للخدمة. وقال يسوع لمجموعة من الرجال والنساء في العُلِّيّة " وها أنا أُرسِلُ إِلَيكُمْ مَوْعِدَ أبي. فأقيموا في مدينةِ أورُشَليمَ إِلَى أنْ تُلبَسوا قوَّةً مِنَ الأعالي" (لو 24: 49)، وفي مناسبة أخرى قال: "وفيما هو مُجتَمِعٌ معهُمْ أوصاهُمْ أنْ لا يَبرَحوا مِنْ أورُشَليمَ، بل يَنتَظِروا «مَوْعِدَ الآبِ الّذي سمِعتُموهُ مِنّي، لأنَّ يوحَنا عَمَّدَ بالماءِ، وأمّا أنتُمْ فستَتَعَمَّدونَ بالرّوحِ القُدُسِ، ليس بَعدَ هذِهِ الأيّامِ بكَثيرٍ" (أع 1: 4–5)، وقبل صعوده للسماء قال: "لكنكُمْ ستَنالونَ قوَّةً مَتَى حَلَّ الرّوحُ القُدُسُ علَيكُمْ، وتَكونونَ لي شُهودًا في أورُشَليمَ وفي كُلِّ اليَهوديَّةِ والسّامِرَةِ وإِلَى أقصَى الأرضِ "(أع 1: 8)..

لاحظ أن هذا الوعد أُعطي للتلاميذ الذين يعيشون في شراكة حقيقية مع المسيح، و أسماءهم كتبت بالفعل في السماوات (لوقا 10: 20)، "وكانو طاهرين طهارة روحية من خلال كلمة المسيح (يو 13: 10؛ 15: 3). فمنذ قيامة المسيح أصبحوا شعب العهد الجديد، وألغت الكنيسة ناموس العهد القديم في "الجُمجُمة" (أفسس 2: 15). ووفقا للعبرانيين 9: 15– 17 فإن موت المسيح أنشأ العهد الجديد، وفي سفر الأعمال 1: 8 يتم التركيز على قوة الخدمة وليس على التجديد ولا التقديس. ويمكننا أن نستنتج أن المؤمن الذي حصل على التجديد قد يكون قديسا، ولكن لا يتمتع بمعمودية الروح القدس وحصل على المِسحة للخِدمة كما وعد يسوع المؤمنين.

الوسائل والسلطة للخِدمة يأتِيان من خلال مواهب الروح القدس، ولكن يجب التمييز بين مواهب الروح القدس وهِبة المعمودية في الروح، كان التلاميذ الأوائل بحاجة إلى المعمودية في الروح قبل مغادرتهم أورشليم للبدأ في تنفيذ المأمورية العظمى، وكانو بحاجة إلى سلطة، وإسم الروح القدس يرتبط بالسلطة، وجاء الروح القدس كهبة وقوة، والرح القدس هو أوّل ثمار الحصاد النهائي. أتى ليبدأ عمل جمع الناس "مِنْ كُلِّ قَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعبٍ وأُمَّةٍ حول العرش" (رؤ 5: 9). واختبر أناس آخرون معمودية الروح القدس على الأقل في أربع مناسبات في سفر الأعمال...وبعد ذلك آخرون كما هو مذكور في رسالة تيطس 3: 5.

تشير رسالة أفسس 1. 13 إلى أن الله يضع ختمه بعد الإيمان به، وهذا لا يعني بأننا نحتاج الختم ليملك الله علينا. نحن ننتمي إلى الله من خلال قبولنا لنعمته دم يسوع المسيح، لذلك فإن الختم هو الإعتراف بالملكية، فالختم هو علامة يضعها صاحب القطيع على قطيعه لإثبات ملكيته، أو يضعها السيد على عبده لإثبات ملكيته للعبد. فهو إعطاء المالك بَصْمَتَهُ، ومن خلال الختم بالروح القدس تصبح كل الأشياء واضحة وملموسة للجميع. معمودية الروح القدس مع علامات التحدث بالألسنة تتناسب مع فكرة الختم في العهد الجديد.

ومقطع كتابي آخر مهم هو 1كورنتوس 12: 13: " لأَنَّنا جميعَنا في روحٍ واحِدٍ أيضًا اعتَمَدنا إِلَى جَسَدٍ واحِدٍ، يَهودًا كُنّا أم يونانيّينَ، عَبيدًا أم أحرارًا، وجميعُنا سُقينا روحًا واحِدًا". حرف الجر "في" (في اليونانية "إينْ) يعني بوضوح "في" في كل الآيات الأخرى ذات الصلة بالروح القدس في هذا الفصل من رسالة كورنتوس. وقد أعلن يوحنا المعمدان أن يسوع هو الذي يُعمِّد في الروح القدس (مت 3: 11؛ مر 1: 8؛ لو 3: 16؛ يو 1: 33). يُوضِّح بولس الرسول أن الروح القدس هو الذي يُعمِّدنا في المسيح أي في جسد المسيح (1كور 12: 13؛ غلا 3: 27). الروح القدس يُعَمِّدُنا أوَّلاً في جسد المسيح ثم يُعَمِّدُنا يسوع المسيح في الروح القدس.

الأدلَّة المادِّية الأوّلية للمعمودية في الروح القدس

السؤال المهم هو كيف يمكن لأي شخص أن يعرف أنه تعمَّد في الروح القدس؟ يجب أن يكون هناك دليل واضح في حياة الشخص يُعبِّر عن سكنى الروح القدس لحياة هذا الشخص، ومع ذلك فإن السؤال المطروح لا يتعلّق بنتائج بعيدة الأمد بل الحاجة إلى إشارة فورية وواضحة تُثبِت الإختبار. هل قدَّم الله مِثل هذه الإشارات؟

إذا تم جمع كل الإشارات من يوم الخمسين في سفر الأعمال، فإن الأدلة تظهر بشكل واضح مثل التّكلُّم بالألسنة والتي كانت علامة مادِّية أوَّليَّة على حلول الروح القدس. ونحن نعترف بالوصف التاريخي لسفر الأعمال على أنه لاهوتي ونموذج للكنيسة اليوم، وهناك سبب قوي لإقناعنا بأن أولئك الذين يريدون الإمتلاء من الروح القدس يجب أن تظهر عليهم.

أسئلة حول التّكلُّم بالألسنة

وهناك العديد من الأسئلة التي أُثيرت بشأن التّكلُّم بالألسنة والبعض منها يستحق النظر فيه هنا:

1. هل يمكن لهذه العقيدة أن تكون صلبة دون أن تستند على إثباتات؟

العقيدة لا يمكن أن تستند على مقاطع مُجتزءة ومُتفرِّقة من الكتاب المقدس، بل يجب أن تستند على حقائق واضحة حتى ولو كانت ضمنية، فمثلا عقيدة الثالوث لا تستند على عبارات واضحة ولكن من خلال المقارنة بين آيات الكتاب المقدس واللاهوت تَظهر عقيدة الثالوث. وهناك مقاطع كثيرة في الكتاب المقدس تُشير إلى موضوع التَّكلم الألسنة دليل على معمودية الروح القدس.

2. هل التكلم بالألسنة ظاهرة تنتمي فقط إلى الفترة الرسولية؟

لا يوجد شيء في الكتاب المقدس يشير إلى أن التكلم بالألسنة كان في زمن الرسل "تلاميذ المسيح" فقط أو حتى الإنتهاء من العهد الجديد الكنسي. عندما قال بولس أن التكلم بالألسنة سينتهي (1كور 13) أشار أيضا إلى متى سيحدث ذلك: "عندما يأتي كل ما هو كامل، و ينتهي كل ما هو ناقص" (1 كور 13. 10)، كما أشار إلى أنه عندما سينتهي التكلم بالألسنة ستبطل المعرفة و تتوقف النبوات (1كور 13. . ومن خلال ما حديث بولس فمن الواضح أن الوقت الذي الوقت الذي سينتهي فيه التكلم بالألسنة لم يأتي بعد وحتى ذلك الوقت يجب تطبيق كلمة يسوع "وهذه الآيات تتبع المؤمنين...ويتكلمون بألسنة جديدة" (مرقس 16. 17).

3.عندما كتب بولس رسالته الأولى إلى كورنتوس، هل كان الجميع يتكلم بالألسنة؟ (1كور 12: 30) سؤال لا يحتاج إلى الإجابة بالنفي؟

لفهم سؤال بولس من الضروري التعرف على مختلف أدوار التكلم بالألسنة، التكلم بالألسنة دليل أولي على معمودية الروح القدس (أع 10: 46، 11: 15). التكلم أو الصلاه بالألسنة يساهمان في بناء المؤمن لنفسه (1كور 14: 2–4). التكلم بالألسنة مع الترجمة يساهم في بنيان الكنيسة (1كور 14. 5).

لا يوجد أي تناقض بين رغبة بولس أن يتكلم الجميع بالألسنة (1كور 14: 5) والسؤال هل الجميع يتكلمون بالألسنة (1كور 12: 30). إنَّ لحظة معمودية الروح القدس هي بداية التكلم بالألسنة، ويمكن الصلاة بالألسنة صلاة شخصية من أجل التنوير الشخصي. ولكن لا يملك الجميع الأداة التي من خلالها يَكشف الروح القدس عن نفسه من خلال التكلم بالألسنة والترجمة داخل المجموعة. ويُوزِّع الروح القدس المواهب في المجموعة على كل شخص كما يشاء (1كور 12: 11). ولا يوجد أي تناقض بين أقوال بولس بل هناك حقيقة متكاملة.

4. لماذا كانت ظاهرة التكلم بالألسنة غائبة في بعض الفترات من تاريخ الكنيسة؟

تعاني بعض العقائد الكتابية من الإهمال من فترة إلى أخرى في مراحل تاريخ الكنيسة، ولكن تأتي صحوات روحية عظيمة تحييها. على سبيل المثال كان مبدأ التبرير بالإيمان قد فقد تماما حتى وقت الإصلاح، عندما أعاد مارتن لوثر وآخرون التأكيد على هذه العقيدة الكتابية. كما عانت عقيدة التقديس كذلك من الإهمال حتى وقت النهضة الميثودية التي وجهت مرة أخرى إنتباه الكنيسة إلى هذه العقيدة. وعلى الرغم من أن حقيقة المعمودية في الروح القدس والتكلم بالألسنة ظهرت في مختلف النهضات من تاريخ الكنيسة، إلا أنها لم تنل الإهتمام كما هو الحال في النهضة الحالية.

5. هل هناك أي خطر في أي يسعى الناس إلى التكلم بالألسنة بدلا من المعمودية الفعلية في الروح القدس؟

نعم للأسف، ولكن إساءة إستعمال عقيدة ما لا يبطلها. فبدلا من الإساءة للعقيدة يجب إظهار وتطبيق حقائق العقيدة.

6. التكلم بالألسنة، ألا يفتح الباب أمام إغراء الكبرياء الروحي؟

عندما يفهم الناس حقا معنى المعمودية في الروح القدس سيؤدي ذلك حتما إلى التواضع بدلا من الكبرياء. المؤمنون تعمدوا في الروح ليس بسبب مكانتهم الشخصية، ولكن لتمكينهم من خدمة الرب بتواضع والعيش حياة ذات هدف.

7. ماذا يمكننا أن نقول عن الذين ولدوا من جديد وفعلوا أشياء عظيمة للرب ولكن لا يتكلمون بالألسنة؟

لا يمكن أن يكون هناك أي شك في أن المؤمنين الذين لا يتكلمون بالألسنة يسكنهم الروح القدس وقدموا أشياء عظيمة للرب. ولكن إذا نظرنا إلى هذه المسألة يجب على كل دارس لكلمة الله أن يُحدِّد ما إذا كان سَيُأسِّس لهذه العقيدة من خلال الكتاب المقدس أم من خلال إختبارات مؤمنين ملتزمين، لأن الكتاب المقدس يعلمنا أن كل من قد يتكلم بالألسنة فليتكلم في عبادته الشخصية أو داخل المجموعة الكنسية. ويجب على كل مؤمن تحديد ما إذا كان سيَقبل أو يرفض مسؤولية هذه النعمة، لأن الكتاب المقدس يوضح أن المؤمنين يجب أن يكونوا على علم بأنهم مسؤولون أمام الله عن أنفسهم. "لأَنَّنا لا نَجتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنفُسَنا بَينَ قَوْمٍ مِنَ الَّذينَ يَمدَحونَ أَنفُسَهُمْ، ولا أَنْ نُقابِلَ أَنفُسَنا بِهِمْ. بل هُم إذ يَقيسونَ أَنفُسَهُمْ علَى أَنفُسِهِمْ، ويُقابِلونَ أَنفُسَهُمْ بأَنفُسِهِمْ، لا يَفهَمونَ" (2كور 10: 12).

أسئلة حول وجهتي النظر:

10. ما هي التعريفات المختلفة للعبارة "المعمودية في الروح القدس" وتستخدم في العالم الإنجيلي اليوم؟ إعط تعريفا خاصا بك وفقا لفهمك للعبارة ما هي التعريفات المختلفة للعبارة "المعمودية في الروح القدس" وتُستخدم في العالم الإنجيلي اليوم؟ اعط تعريفاً خاصاً بك عن اُستعمال اللفظ في الكتاب المقدس وفقا لِفهمك. هل تعتقد أن الكتاب المقدس يشير إلى معموديتين مختلفتين في حياة المؤمن؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

11. هل هناك مسيحيون لم ينالوا معمودية الروح؟ دعم إجابتك بآيتين على الأقل من الكتاب المقدس. (مثلا: يوحنا 7:39، رومية 8: 9، 1 كورنثوس 12:13)

.....

.....

.....

.....

12. هل علامة التكلم بالألسنة ضرورية اليوم لأثبات أننا حصلنا على قوة المعمودية في الروح القدس؟ اشرح إجابتك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

13. ماذا عن ما يسمى بالإختبار الثاني؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

14. ما هو الموقف الذي ينبغي اتخاذه تجاه المؤمنين الآخرين الذين يتخذون موقفا مختلفا بشأن هذه المسألة؟ كيف يمكننا الحفاظ على وحدة جسد المسيح بينما نتصرف وفقا لمعتقداتنا الشخصية؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الدرس الثـامـن: حياة تبدّلت

I. علامات الحياة الجديدة

في موضوع التبرير بالإيمان، كان التشديد فيما سبق، على الشهادة التي يقدمها الروح القدس على أننا أولاد الله (رومية 16:8 ، غلاطية 6:4). إنها العلاقة الأولى والأهم للولادة الجديدة. وهذه الشهادة يمكن أن يُعارضها التعليم الخاطئ. وفي الكنائس حيث يحصل تعتيم على رسالة الخلاص بواسطة النعمة لوحدها، فالذين يعتمدون على النعمة يجدون صعوبة في التأكيد بأنهم مخلّصون. إضافة إلى ذلك، يمكن أن غلطة كبيرة أو صغيرة تحملنا على الشك في تجديدنا. إن شهادة الروح القدس واضحة دوماً، لكنَّ روحنا ليس مستعداً دائماً لأخذها. وهنا أحياناً حيرة يؤسف لها. والقاعدة – مع ذلك – أن يكون لنا فرح الثقة بعمل الروح القدس (انظر أيضاً يوحنا الأولى 24:3). هناك علامات أخرى تثبّت هذا الاعتقاد. ولقد تكلّمنا في مكان آخر عن قانون الإيمان.

موقف الطاعة ينتج بالضرورة عن الحياة الجديدة التي يدشّنها التجديد لأجلنا. «فالذي يدّعي أنه قد عرفه، ولكنه لا يعمل بوصاياه، يكون كاذباً ولا يكون الحق في داخله» (يوحنا الأولى 4:2).

من المؤكد أن لا أحد كامل على هذه الأرض، وقد يحصل لأفضل الناس أن يعارضوا أوامر الله. لكنَّ الآباء يعلمون أن بين أولادهم – وجميعهم غير كاملين – من هو مطيع ومن هو متمرّد. أما المؤمنون الذين ولدوا من جديد فيحفظون الوصايا، وبهذا المعنى فالإرادة الإلهية بالنسبة لهم جازمة، والمؤمن يرغب في إتمام هذه المشيئة، ويفعل ذلك بالروح القدس بفعالية بقدر ما يعرفها. أما تغيير السجيّة الناتج فهو بالنسبة له، علامة لها أهميتها في الاختبار الأولي[52]

ووصية الرب هي خصوصاً المحبة، وبشكل خاص محبة الأخوة «وصيتي لكم هي هذه، يقول يسوع: أن يحبَّ بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كنتم تحبون بعضكم بعضاً»

---

[52] حتى لو صار الضمير أحياناً حيّاً يجعله يشعر أكثر بالفشل. ويمكن أن يتوهّم للحظات أنه أسوأ من قبل، لكنه لا يتأخر بالاعتراف بأنه استنار أكثر كما تبدو الفوضى والأوساخ في غرفة نظفتها الشمس.

(يوحنا 12:15 ؛ 35:13). ويكتب يوحنا أيضاً: «إن محبتنا لأخوتنا تبيّن لنا أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة» (يوحنا الأولى 14:3). بالتأكيد إن طاعتنا ضعيفة كمحبتنا. مع أنها حقيقية، وأكثر من ذلك مقنعة أكثر من قبل التجديد حين كان لنا غالباً كره شديد نحو المسيحيين.

ويصرّح بولس: «فإن الذين هم بحسب الجسد يهتمّون بأمور الجسد، والذين هم بحسب الروح يهتمون بأمور الروح» (رومية 5:8). الصلاة، قراءة الكتاب المقدس، اجتماع العبادة، الشركة الأخوية، والمتطلّبات الأخرى المتعلقة بالتقوى والتي تخلق لدى الإنسان الغير المتجدد الملل والضجر، وللمؤمن تصبح احتياجاً يملأه بفرح متزايد.

حتى المعاكسات والمعارضة التي نقابلها في عالم يعادي المسيح يثبّتنا في ثقتنا. ومن المناسب في هذا المجال أن نتجنّب إساءَة الفهم. يحرز المسيحي الأمين أحياناً، ككنيسة أورشليم في بدايتها «استحسان الجميع» (أعمال 47:2). للأسف، مؤمنون آخرون يتألمون لا لأجل شهادتهم للمسيح، ولكن نتيجة لتصرفهم السيء (بطرس الأولى 15:4). ومع ذلك فإن كلمة يسوع يجب أن تجعلنا نفكر: «الويل لكم إذا امتدحكم جميع الناس، فإنه هكذا عامل آباؤهم الأولين الأنبياء الدجّالين طوبى لكم متى أبغضكم الناس وعزلوكم وأهانوا اسمكم ونبذوه كأنه شرير من أجل ابن الإنسان. افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا، فها أنّ مكافأتكم في السماء عظيمة: لأنه هكذا عامل آباؤهم الأنبياء» (لوقا 26:6 ، 22–23). ليس علينا أن نبحث عن الاضطهاد، بالعكس، عندما يلاحقوننا في مدينة نرحل إلى أخرى، (متى 23:10). إن الاضطهاد عنيف، لكننا نتوقع دوماً الإساءة وعدم فهمنا والعدوان في عالم صلب المسيح، وليس مستعداً أن يعاملنا بالخير. وما يعزي هو أن الرب يقول: «إن كانوا قد عملوا بكلمتي، فسوف يعملون بكلمتكم» (يوحنا 20:15). وفي وسط الضيقات التي تنتظرنا نعلم أن معلّمنا غلب العالم (يوحنا 33:16) وهذا بالمحبة، وهكذا، وعلى الرغم من المقاومة، لا تكون شهادتنا باطلة*.

أسئلة:

1. ما هي علامات الحياة المسيحية الصحيحة؟

.....

.....

.....

* إلى هذه المرحلة فإن نصوص القراءة هي من (مختصر اللاهوت المسيحي) تأليف إميل نيكول، الفصل 9.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

2. اقرأ يوحنا الأولى 6:1 – 6:2 يقول يوحنا: فإن كنا ندّعي أن لنا مشاركة معه ونحن نعيش في الظلام، نكون كاذبين ولا نمارس الحق.

أ. هل يفعل الخطية المؤمن الحقيقي؟

.....

ب. وإن فعلها فماذا يجب أن يفعل؟

.....

.....

3. ما هي الأسباب الممكنة التي تشرح ردّ فعل العالم (ممن لا يؤمنون) نحو المؤمن؟

أ. ردّ فعل سلبي

.....

.....

.....

.....

ب. أو رد فعل إيجابي

.....

.....

.....

.....

II. التقديس

تقديس (هو التطور الذي به يصبح المؤمن مقدساً، وبالنتيجة يختبر حياة تغيّرت) (بتلر 1230).

والفعل يقدّس باللغة اليونانية (haguiadzo) يعني (يجعل إنساناً قديساً، مخصصاً موضوعاً جانباً، يفصل، يطهّر) ومن الناحية الكتابية يمكن تعريفه بالقول: (التحضير كي ندخل في علاقة مع الله). هذا الفعل ومشتقاته له معنى أخلاقي لأن من ليس مقدّساً لا يقدر أبداً أن تكون له علاقة مع الله القدوس. وهنا نحتاج إلى التطهير بدم يسوع المسفوك على الصليب لننال غفران الله ولنعيش معه (أفسس 13:2، عبرانيين 9: 13-15، رؤيا 1: 4-6).

يقول الكتاب المقدس أن الله يقدّس كل مختار يؤمن بيسوع المسيح، وهذا يتم بثلاث طرق متميّزة أو بالأحرى يمر بثلاث مراحل متتالية:

1) التقديس الذي تمَّ في الماضي. تغسّلنا من أوساخ الخطية وأصبحنا أنقياء روحياً أمام الله بواسطة دم المسيح. وهذا يجعل تواجدنا أمام الله ممكناً كما لو أننا لم نخطئ مطلقاً. وهذا يستند على التحوّل الذي يجعله الله في قلوبنا التي تبحث من الآن فصاعداً عن الحياة معه. وهذا العمل يكتمل بالولادة الجديدة، في ذات الوقت حين يتمّ التجديد، ومعمودية الروح، والتبني عندما نؤمن بالمسيح. (عبرانيين 9: 11-15 و13: 11-12).

2) التقديس التدريجي في الحاضر. مع أن المؤمن يتقدس أمام الله لحظة تجديده، فهو يبدأ في تلك اللحظة نضالاً مستمراً ليحيا بالقداسة يوماً بعد يوم. وهدفه أن يشبه المسيح تدريجياً في الفكر والدوافع والخيارات والأعمال. عليه أن يناضل دائماً ضد أعداء النفس: مشتهيات طبيعته القديمة وأسلوبها في الحياة، (يوحنا الأولى 2: 15-17)، الضغوط التي تدفعنا لنتوافق مع أسلوب العالم، وتجربة الشيطان وجيوشه. يشرح بولس هذا النضال في رومية 7: 18-23.

وحتى لو ضاع المؤمن أو سقط أمام التجربة أحياناً، يقوم ليتابع هدفه: أن يشبه المسيح أكثر فأكثر، بفضل الروح القدس الساكن فيه. وهذا تطوّر يدوم حتى الموت الجسدي للمؤمن (تسالونيكي الأولى 4: 1-8 انظر أيضاً يوحنا 17:17، رومية 6: 19-22، تسالونيكي الأولى 5: 20-23، بطرس الأولى 1: 1-2 و3: 13-18).

3) التقديس النهائي: التمجيد المستقبلي في نهاية الأزمنة سيدخل المؤمن إلى الحضرة الإلهية، وسيكون كالمسيح (يوحنا الأولى 2:3) وسيسكن أمام إلهه المجيد، وفي مكان مملوء بمجده (رؤيا 21: 1-8).

وسيكون له جسد جديد وممجّد، خال من كل خطية وغير قابل للفساد (كورنثوس الأولى 15: 40–43، كورنثوس الثانية 5: 1–4). في رومية 8: 19–23، نتعلّم أن الخليقة كلها تترقب بلهفة أن يعلن أبناء الله.

أسئلة:

1. اقرأ كولوسي 3: 1–4 ولاحظ ما يعلّمنا إياه النص مما يتعلق بكل مرحلة من تقديسنا:

التقديس في الماضي	التقديس التدريجي في الحاضر	التمجيد في المستقبل

2. لماذا لا يقدر من نال الخلاص أن يعيش لمجد الله بمعزل عن الروح القدس (رومية 7: 5–18)؟

.....

.....

.....

.....

3. اقرأ كورنثوس الأولى 3: 1–3 ليست المعركة بين الجسد والروح مقصورة على المسيحيين الجسديين . كيف يعيش المؤمن حياة القداسة؟ ابحث عن الآيات التالية واملأ المربعات بالنصائح التي تعطيها كلمة الله:

النصوص الكتابية	الطريقة التي بها نغلب الجسد ونعيش في القداسة
رومية 14:13	
كورنثوس الأولى 13:10	
غل 16:5	

غلاطية 10-7	
فيلبي 14-3 :3	
بطرس الأولى 11:2	
كولوسي 17-14 :3	

4. اقرأ تسالونيكي الأولى 4: 1–8

أ. ما هي إرادة الله بالنسبة لكل مؤمن؟ في أي وجه عملي في الحياة يخاطبنا التقديس في هذه الفقرة؟

.....

.....

ب. كيف تدعم الآية الأولى الطبيعة التدريجية للتقديس؟

.....

.....

ج. ما هي الوسيلة التي أعطانا إياها الرب بمقتضى التقديس؟ (عدد8)

.....

.....

د. كيف يمكنك أن تتقدم في نقاوة السلوك الشخصي في هذا المجال وبشكل عملي؟

(هل ترى عناصر مفيدة في اللوحة السابقة تتعلق بالسؤال 3 ويمكنك أن تطبقها؟)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

5. اقرأ رومية 8: 16 – 25

أ. ما هو توقع كل مؤمن بالمسيح؟

.....

.....

ب. لماذا تنتظر الخليقة كلها باهتمام معنا نحن المؤمنين؟

.....

.....

6. ما هي العلاقة الموجودة بين التبرير، التقديس والتمجيد؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

<u>للتعمّق في البحث:</u>

7. اقرأ يوحنا الأولى 2: 15–17. ما هي الينابيع الثلاثة للتجربة في حياة المؤمن؟

أعطِ تعريفاً لكل منها بكلماتك الخاصة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولكي نتعمق في دراسة موضوع التقديس والحياة الجديدة بالمسيح، يمكنك دراسة الدروس المتوفرة في (PRAT 202) (الحياة بالروح) من برنامج: ننمو معاً.

الدرس التاسع: عناصر الإنجيل الأساسية

مقدمة: الأربعة الأساس

لقد درسنا مع بعض التعمّق عدة أوجه من تعليم الخلاص وذلك في الدروس الثمانية السابقة. ونريد في هذا الدرس أن نظهر الحقائق الجوهرية التي يجب على كل مؤمن أن يدركها للدخول إلى الحياة الأبدية، والنمو في مشابهة المسيح والابتعاد عن كل ما يغريه في الهرطقات الهدّامة. كيف يُقدّم إنجيل الخلاص بيسوع المسيح بصورة مبسّطة، وكذلك بطريقة صحيحة وكاملة؟ هذا الدرس مقتبس ومكيّف عن دراسة كتبها جيم مور وكولن سميث بعنوان «أساسيات الإنجيل» ونستخدمها هنا بإذن منهما.

ما هي العناصر الأساسية للإنجيل؟ تعتقدون إذن أن المقصود هو الإنجيل الذي تبشرون به؟ وهل هو الإنجيل معطي الحياة ومحوّلها الذي تبشرون به؟ فإن كنا لا نعلّم النقاط الأساسية والحاسمة التي تصنع تحوّلاً؟

فما هي إذن عناصر الإنجيل الأساسية والحاسمة التي تصنع تحوّلاً؟ هل هي كلمة الحياة القادرة والحيّة والتي تبشرون بها؟ وهل تبشّرون بإنجيل متوازن؟ وهل تتبّرون على عنصر ما أكثر من غيره؟ وإن لم تكن هذه هي الحال، فماذا تكون النتيجة؟

ما هي المشاكل الروحية التي تواجهها غالباً لدى المؤمنين؟

1 - القبول الذهني بدلاً من الإيمان الحقيقي؟
2 - الخلاص بالأعمال؟ (البر الذاتي، الافتخار بالاستحقاق الشخصي)
3 - نقص في الالتزام بالتقديس؟ تساهل حيال الخطية؟
4 - الخلاص غير مؤكد؟
5 - الشرعية؟ (عدم التساهل، صلابة، التقليد)

إن عناصر الإنجيل الأساسية تؤثر في جميع ميادين الحياة المتنوعة:

1 – الخلاص الشخصي. عندما يكون حقيقياً تصير له القدرة لنخلّص أنفسنا من غضب الله (رومية 16:1).

2 – تقديم الشهادة لغير المتجددين. الفهم الصحيح للإنجيل يجنّبنا تشويه الرسالة التي نقدمها للآخرين، وبالتالي ننقذهم (تيموثاوس الأولى 16:4)

3 – النمو الروحي: بواسطة الحليب الروحي والصافي – الأساسيات – نقدر أن ننمو بالمسيح (بطرس الأولى 2:2).

4 – الحياة التي تتخللها العلاقات. كلمة الحق تغيّر سلوكنا نحو الآخرين عندما نضع هذه الكلمة موضع التطبيق، ونتجنّب الاستدلال البطال (يعقوب 1: 16–27).

وقبل الاستمرار، فكّر أنت نفسك بتعليم الخلاص الذي درسناه، وكذا في طريقتك المعتادة في تقديم الإنجيل. وبرأيك، ما هي العناصر الأساسية في الإنجيل؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

I. الموت الكفّاري: الأساس الأول

قد نتفق جميعاً على القول أن موت يسوع التكفيري (موته على الصليب ليدفع لأجل خطايانا) هو أول أركان رسالة الإنجيل. وموت المسيح التكفيري يشمل ما يلي:

1 - غضب الله نحو الخطية.

2 - الطبيعة الخاطئة تماماً والخاصة بالبشرية (الإنسان الطبيعي).

3 - المسيح بصفته الطريق الوحيد إلى الخلاص.

4 - الفعالية الأزلية لذبيحة نفسه.

إن كبرياء الإنسان قبيح (دنيء، كريه، محتقر) أمام الله، ويحارب بكل قواه سيادة الله. والخاطئ يشين الله بتفضيله أموراً أخرى عليه تعالى.

إننا نمجّد ما نحبه أكثر. وهذا أمر طبيعي، وإلزامي. وما يحبه الخاطئ أكثر من أي أمر آخر ليس هو الله. وليست الخطية شأناً صغيراً لأنها غير موجّهة ضد سيد صغير. جدّية الشتيمة ترتفع بقدر أهمية واستحقاق من يشتم. يقول كاتب المزمور 3:145 «عظيم هو الرب ومجيد جداً، وليس لعظمته استقصاء» خالق الأكوان يستحق كل الاحترام، والإعجاب والوفاء. ورفض محبته إذن ليس أمراً بسيطاً – إنه غدر.

يسوع المسيح، الذبيحة الكفارية التي أخذت مكاننا، لا تلغي غضب الله فحسب، بل تمتصه وتحوّله عنا. إن غضب الله عادل ومقدس – ولقد كان ثائراً دون قيود، فلا نأخذ محبة الله ببساطة، وتهاون، ولا نتساهل بهذه المحبة.

لن نكون في نطاق محبة الله وعبادتها قبل أن نأخذ مأخذ الجد خطيتنا في مواجهة عدالة الله وغضبه ضدنا. ومع ذلك فإن الله لا يكتفي بإظهار غضبه، بل يبرهن عن محبته. وهكذا ننظر إلى آلام المسيح وموته ونقول مع يوحنا الرسول: وفي هذا نرى المحبة الحقيقية:

- لسنا نحن الذين أحببنا الله
- لكنه هو الذي أحبنا
- وهو أرسل ابنه ليخفف غضب الله علينا بتقديمه الابن لأجل خطايانا. (يوحنا الأولى 10:4)

تمارين:

1. إن موت يسوع التكفيري يشمل غضب الله من نحو الخطية. ابحث عن النصوص الكتابية التالية، لخّص الطريقة التي بها يوضح خطورة الخطية وعدالة غضب الله نحو الخاطئ:

الآيات الكتابية	بيانات خطورة الخطيّة
تثنية 24:4	
اشعياء 8:42	
إرميا 13:2	
رومية 18:1	
أفسس 2: 3-5	
يعقوب 4: 6-8	

2. اشرح باختصار كيف تُظهر هذه الآيات محبة الله نحونا، نحن الخطاة: رومية 3:24–25، بطرس الأولى 2:24، كورنثوس الثانية 5:21.

.....

.....

.....

.....

3. راجع بسرعة الآيات الواردة في الدرس الثالث (التبرير بالنعمة) وحاول أن تختار منها آيتين تدعمان خصوصاً ضرورة موت المسيح. وبعدها املأ المربع أدناه واشرح أهمية كل آية تبعاً للنموذج المعطى:

الآيات	التعليم المتعلق بموت المسيح
رومية 3:20-25	
أفسس 2: 8-9	

II. الحياة المقامة: الأساس الثاني

هل لاحظت أيضاً أهمية قيامة يسوع المسيح؟ إن كان الموت الكفاري يعتبر نقطة مركزية في الإنجيل، فقلّما يكون بالنسبة للحياة المقامة، وهذه تشمل:

1 - تحوّل القلب بالتجديد (الولادة الجديدة)

2 - الروح الذي يجددنا ويؤسس مسكنه فينا

3 - الملء بالروح وثمار الروح

4 - قوة الروح التي تقدّس

تمارين:

1. اقرأ خلاصة التعليم الخاص بالحياة المقامة التالية .

أ. املأ الفراغات بالمصطلحات المناسبة، بحسب النموذج فيما يلي:

قبل معرفة الرب، نكون جميعاً أمواتاً روحياً وبعيدين عن الله. ولكن عندما يصير يسوع مخلصنا وسيدنا، ـــــ طبيعتنا القديمة (حرفياً «إنساننا القديم» رومية 6:6 انظر الدرس السادس)

صُلب، والرب خلق منا كائناً جديداً له قلب يبحث عن إرضائه. (انظر مرة ثانية الدرس السادس). الله نفسه هو الذي يجعل هذا التبديل فينا والذي ندعوه ـــــ .....

.....

وفي الوقت نفسه ننال ـــــــــــ .....

.....

من الروح القدس الذي يوحدنا إلى موت وقيامة المسيح والذي يأتي ليسكن فينا. (انظر درس 7) ويصبح نقطة التقائنا بصوت الرب وحضوره. وهو أيضاً الذي يقدّرنا أن نحيا في القداسة، ويكمل عمل التجديد و ـــــ .....والذي بواسطته نصير «أولاد الله»، ويبدأ العمل الخاص ـــــ .....والذي به يغيرنا ليجعلنا تدريجياً نشبه صورة المسيح. وهذا يسمح أولاً بـــــ .....

.....

والذي هو التزام علينا أن نتحول عن أسلوب حياتنا القديم لنتبع مشيئة الرب. بدون الروح القدس فإن الحياة المسيحية المنتصرة لا تكون إلا حلماً لا يمكن الوصول إليه، لكنَّ حضوره وعمله فينا ينتجان فينا الحياة الجديدة. (انظر الدرس 8).

ب. بعد كل مصطلح أكملته (قدمته) في الفقرة السابقة، اكتب مرجع آية أو فقرة رئيسة تشرح ذلك وبحسب النموذج المعطى. ولهذا عُد إلى النصوص المناسبة في الدروس 6-8).

2. اقرأ أفسس 1: 18-21 صف القوة الإلهية التي تعمل في حياة من تجدد.

.....

.....

.....

تمثل النقطتان الأوليتان الأساسيتان عمل الله الخارق للعادة في حياة شخص ما، بينما تكون النقطتان الأخيرتان جواباً من قلب وإرادة الشخص الذي غيّره الله .

III. الإيمان: الأساس الثالث

قال بولس لضابط السجن في فيلبي: «آمن بالرب يسوع فتخلص» (أعمال 31:16) يعلن لنا الإنجيل على ماذا يشتمل برُّ الله والذي يؤخذ بالإيمان ولا شيء غير الإيمان (رومية 17:1). الإيمان نتيجة السماع، السماع هو من التبشير بكلمة المسيح (رومية 17:10).

1. الإيمان الذي يخلّص. في بداية الدرس الخامس درسنا المعاني المختلفة لكلمة (إيمان) في الكتاب المقدس. هذه أربعة وجوه مختلفة للإيمان والتي يمكن لأي شخص أن يتبناها حيال الإنجيل:

- ❑ 1 - الاعتراف برسالة الإنجيل (قبول ذهني للمعلومة - مثل موت المسيح، قيامته، مشكلة الخطية بالنسبة لجميع البشر)
- ❑ 2 - الاعتقاد بحقيقة الإنجيل (الاعتقاد بصدقه وأهميته وبضرورة التوبة والإيمان)
- ❑ 3 - محبة حقيقة الإنجيل (مخلّص وربّ نحبه)
- ❑ 4 - الثقة المفرحة بالله لأجل نعمته من نحوي من خلال ابنه والذي ختم خلاصي بموته وقيامته.

أ. أي من هذه تعتبر عناصر ضرورية في الإيمان الذي يخلّص؟ (علّم على الأجوبة الصحيحة)

.....

ب. اشرح جوابك باختبار

.....

.....

.....

2.أجب بصواب أو خطأ أمام الأجوبة التالية. يجب أن الإيمان المخلّص يتضمّن العناصر التالية:

ـــ يتوجّه نحو المستقبل نحو الله ومواعيده. رومية 4: 18–25

ـــ لا يخامره الشك نحو الله أو نحو ضمان الخلاص بالمسيح. لوقا 8:7 – 19، 23، 28

ـــ له القدرة أن يطلب من الله الطاعة. يعقوب 14:2، فيلبي 13:2

ـــ إنه يواظب في مواجهة التجارب. كولوسي 23:1 عبرانيين 10: 35–36

ـــ وعليه أن يبقى قوياً ليستحق المعروف الذي يعطيه الله. متى 20:17

.....

3. اذكر آيتين رئيسيتين من الدرس الخامس تشرحان أهمية جواب الإيمان من قبل من ينال الخلاص بالمسيح.

.....

.....

.....

.....

هذه صلاة إيمان يمكن أن تكون لك أنموذجاً:

يا ربنا يسوع، أؤمن أنك ابن الله الذي صار إنساناً، متَّ على الصليب لكي تخلّص الخطاة، وقمت في اليوم الثالث، وتملك الآن كقاض على الأحياء والأموات .

أعترف أنني خاطئ ضال دون حياةً . أحتاج لغفرانك وأحتاج إليك كمخلّص .

أغيّر اتجاهي بمثل ما أفعل لخطيتي كي أقدم نفسي لك، يا سيدي يسوع، كمخلّصي ومعلّمي .

أسألك أن تغفر جميع خطاياي الماضية وتطهّرني بدم ذبيحتك الكفارية. شكراً لأجل موتك على الصليب لأجل خطاياي، لأنك سددت دين خطاياي بدمك .

أشكرك لأجل غفرانك لخطاياي، ولأجل أنك بالمقابل سمحت لي أن أكون في شركة حية مع الله بالروح .

أسألك أن تغيّر حياتي، وأن تصعد على عرش حياتي لتوجّهني حسب الحق . اصنع مني الإنسان الذي ترغب أن أكونه لكي أمجّدك . آمين .

IV. التوبـة: الأساس الرابـع

كثيراً ما نلاحظ في رسائل الله للبشر دعوة ملحّة للتوبة.

1. اقرأ ملخّص تعليم التوبة في الدرس الرابع أدناه واملأ الفراغات بالألفاظ أو الجمل المناسبة.

تشمل التوبة حسب الكتاب تبديلاً حقيقياً في ـــ ..... من نحو الله ونحو الخطية. ولا يكفي أن نقول ببساطة: (آسف جداً لما فعلت) إذ ليس هو اعترافاً سطحياً بالخطأ. تبدأ التوبة بـــــ .....الذي هو شعور بالإنكسار بسبب خطورة خطئنا، متبوعاً بـــــ ..... الذي به نعبّر عن موافقتنا مع قرار الحكم الذي وضعه الله علينا دون محاولة التبرير، وترافقه رغبة عارمة بـــــ .....

النادم أو التائب الحقيقي لا يستعين لا باستحقاقه ولا بقيمة أعمال الندم، لكنه يطلب الغفران من الله بفضل ـــــ .....عندما يتمكّن من ذلك، يحاول أن ـــــ .....

انتبه! لا تضمن التوبة الحقيقية حياة مقدسة كاملة من بداية التوبة، لكنها تعني قراراً ثابتاً لا عودة عنه ليعيش صاحبها حسب مشيئة الله، وكذلك ليتجنّب الخطية. وبحسب جاي آدمز: «تختلف التوبة عن الأسف على الماضي. كان عيسو متأسفاً للنتائج النهائية لخطيته، لكنه لم يتب (عبرانيين 12: 16-17). في التوبة الحقيقية يجعل الروح القدس دوماً تغييراً» والمؤلف المشهور ج. ي بيكر قدم هذا التعريف: «التوبة هي أن يتحوّل الإنسان بمقدار ما يعلم عن خطيته، كي يعطي بمقدار ما يعلم عن نفسه إلى مقدار ما يعلم عن إلهه.

📖 **هذه صلاة توبة تكون لك أنموذجاً:**

يا أبانا السماوي، أنا «مائت حي» بخطاياي – بدونك في حياتي. إلى الآن وجّهت حياتي الخاصة في الظلام . وأعترف بأنني عشت تحت ظل سلطاني الشخصي دون أن أخضع لك . قلبي بدون حياتك من حجر. أشبه عظام الأموات الجافة والآن أتوجه نحوك اجعل روحك كريح تهبّ عليَّ . إنني أتحوّل عن طريقي الخاص، والذي كان يبعدني عنك، وأخضع نفسي لسلطانك على حياتي .

إنني أتحول عن جميع الأصنام التي كبّلتني في أحاسيس بطالة لحياتي وأمني . أعهد بنفسي إليك وحدك.

تمارين

2. اشرح بكلماتك الخاصة ما يعنيه تعريف ج. ي بيكر:

.....

.....

.....

3. اقرأ مرقس 1: 1-15 وقارن موعظة يوحنا المعمدان بموعظة يسوع.

أ. ما هي نقاط التشابه؟

.....

.....

ب. أظهر بضعة فوارق:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

4. بحسب كورنثوس الثانية 10:7 هناك نوعان من الحزن بسبب الخطية. اقرأ النص وأشر إلى بضع صفات لكل منها.

أ. الحزن الذي ينتج موتاً:

.....

.....

ب. الحزن الذي يخلّص

.....

.....

5. الكلمة اليونانية لـ(التوبة) ميتا نويا تشتمل على مفهوم تبديل الاتجاه. اقرأ تسالونيكي الأولى 9:1 وطبّق هذا المعنى على هذه الآية:

.....

.....

.....

6. إذا قرأنا يعقوب 4: 6–10 في ضوء التوبة فما هو التصرف الضروري كي تكون التوبة حقيقية ومقبولة؟

.....

.....

V. قصد الوصول إلى إنجيل نزيه: تشويه يظهر إنجيلاً ناقصاً

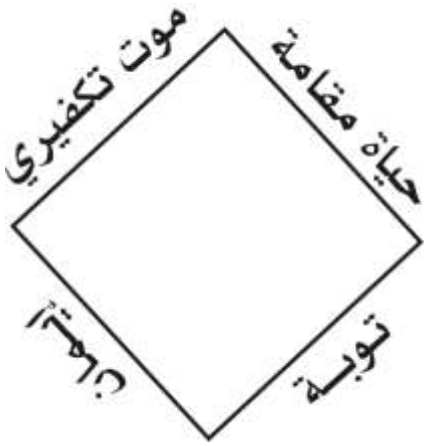
هل فعلاً تبشّر بإنجيل متوازن؟ وهل تعطي الأهمية الضرورية لكل من العناصر الرئيسية؟ وهل تشدد على عنصر ما أكثر من الثاني؟ إن كانت هذه هي الحال فما الذي ينتج؟

تذكّر أن أساسيات الإنجيل تؤثر في جميع ميادين الحياة المختلفة.

عندما يغيب أو يهمل عنصران أساسيان ، يُنتج هذا تشويهاً خطراً في إعلان الإنجيل ما يؤذي المهتم أو يحطّم إيمانه وخلاصه. وفي ختام هذه الدراسة، نقدّم ستة تشويهات تهاجم الإنجيل أو هرطقات تتكرر بانتظام في تاريخ الكنيسة.

وفي البداية دعنا نتذكّر الأسس الأربعة:

أسس الإنجيل - 4 عناصر



1. أي وجه من وجوه الإنجيل عليّ أن أتذكره لنفسي وللذين أبشّرهم بالإنجيل؟

املأ فراغات المربع التالي بإعطائك شرحاً موجزاً لكل عنصر أساس مع آية أو آيتين.

عنصر أساس	وصف	مرجع كتابي
موت المسيح ليكفّر على ذنوبنا		

2. التشويهات الستة التي تهاجم الإنجيل :

أ. في المربع التالي، ادرس التعليم الخاص بكل تشويه مع أخطائه الواجب تصحيحها، ثم دوّن عنصراً أساسياً واحداً على الأقل غائباً عن أساس هذا التعليم بحسب النموذج.

الاسم	الوصف	التعليم	التصحيح	أساسيات مهملة
الحتمية	قبول ذهني	جميع الذين يعترفون بأن رسالة الإنجيل هي الحقيقة هم مسيحيون حقيقيون.	لا قبول ذهني ولا اعتقاد بسيط للحقائق الكتابية تكفي لتغيير الحياة.	
البيلاجيوسية (نسبة للراهب بيلاجيوس)	الخلاص بالأعمال (السموّ والإيمان)	من يعيشون حياة التوبة الحقيقية والتقوى هم وحدهم مقبولون عند الله.	الأعمال الصالحة لا تخلّص إنساناً، ولا توصّل الحياة من فوق ولا تغيّر القلب.	
القطعية	نعمة رخيصة بدون تغيير الاجازة والإيمان	جميع الذين استجابوا لدعوة الخلاص خلصوا.	نعمة الله الثمينة واللامتناهية بعمل المسيح تغيّر القلب وتقود إلى التقديس.	حياة مقامة توبة
التمامية	صوفي التصوّف والإيمان.	هناك معايير معينة يجب الوصول إليها للإفادة الكاملة من استحسان الله.	الإيمان الذي يغيّر ويعطي الحياة يعتمد على عمل الصليب والحياة المقامة معاً.	
التحررية	أختار «حقيقتي» الاستقلال والإيمان	على كل مؤمن أن يجد حقيقته الخاصة حسب وحيه وخبرته.	شخص وعمل المسيح هما نقطة الأوج في وحي الله وهما أساس الإيمان	

الشرعية الرواقية	صار مسيحياً بدون الروح الشريعة والإيمان	يقف المسيحيون الحقيقيون عند خط سلوك معيّن	الحزن الذي بحسب الله يقود إلى الصليب وإلى الحياة المقامة وهذان يصبحان فينا نبع تقديس وفرح ورجاء	

ب. أي واحدة من التشويهات/الهرطقات المذكورة في اللوحة السابقة تؤثر فيك أكثر أو تهدد كنيستك أكثر؟

.....

.....

.....

.....

ج. اقرأ وصف التشويهات التي عيّنتها وأكمل التمرين الذي يرافقها في الفقرة التي تتلو (للبحث بعمق).

.....

.....

.....

.....

.....

د. كن جاهزاً لشرح خطر هذا التشويه وكيف يمكن إصلاحه لفريق الدراسة الذي تنتمي إليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

3. هل تحتاج أن تجيب عن جميع الأسئلة أو أن تعرف كل شيء لتبشّر؟ برر جوابك

.....

.....

.....

.....

.....

<u>للتعمّق في البحث:</u>

التشويهات الناتجة من إنجيل غير كامل

تمرين: ادرس التشويهات الخمسة الأخرى وأكمل التمرين

1. التشويه الأول: الحتمية

ليست الحتمية إلا قبولاً ذهنياً لحقيقة الإنجيل. إنها قبول الموت التكفيري والحياة المقامة كأخبار فحسب ويفترض أن هذه المعرفة تحدد سلسلة مستمرة من الحوادث العادية التي تقود بالضرورة إلى الإيمان الحقيقي الذي يخلّص صاحبه. وينحصر الإنجيل هنا بأنه نبأ. والذين ينظرون إلى الإنجيل بهذه الطريقة يظنون أنه يكفي الاعتراف بالحقيقة. ويبقى الإيمان والتوبة غائبين أو قابعين في الظل دون أهمية. لكن هذا لا يتعدى كونه قبولاً ذهنياً يتعلق بجزأين من الإنجيل: الموت التكفيري والقيامة. أما نقص الإيمان والتوبة فيقودان إلى خسارة التجديد ظاهرياً. إن صار الإنسان عقلانياً مقتنعاً (بواقع) آخر أو (بحقيقة) باطلة. وهكذا فإن الأحداث القادمة (أي الخلاص المستقبلي) تتطلّب أن أحداثاً ماضية أو حاضرة ترتبط بالإدراك الإنساني (القبول الذهني في لحظة ما من الوقت). وهذه ترفع كل تدخل إلهي فوق طبيعي. وتدعي بإلزام الله أن (يوافق) على الخلاص بالاستناد إلى الإدراك أو المعرفة الإنسانية دون تغيير القلب.

هناك عدة مظاهر لهذا الفهم السيء للإنجيل:

– يكفي تنصير الناس. ويصبح الإنجيل ديناً: المسيحية

– يكفي توصيل خبر الإنجيل. التعليم يكفي.

– جميع الذين يقولون إنهم مسيحيون، هم كذلك.

– تظهر الهرطقات مثل (الغنوسية: "الخلاص" يمكن الحصول عليه بمعرفة أسرار ف طبيعية (وظهرت في القرنين الثاني والثالث، عدا الورثة المحدثين).

– وفي الشرق الأقصى، الكونية أو العالمية التي تدعي أن الله في كل واحد، وعلى كل إنسان أن يعرف هذا. (سنذهب جميعاً إلى الفردوس).

ما هي النقاط الأساسية الغائبة في مثل هذا الإنجيل؟ التوبة والإيمان الحقيقي! الولادة الجديدة! امتحن ثانية عناصر الإيمان والتوبة المشروحة في القطعة آ3 وآ4 من هذا الدرس قبل الانتقال إلى التمارين والأسئلة.

تمارين

1. ماذا تظهر شهادة إنسان عانى كثيراً من تأثير هذا النوع من التعليم الحتمي؟

.....

.....

2. كيف يجيب الكتاب المقدس عن الفهم السيء للإنجيل؟

أ. اقرأ يوحنا 1: 12 – 13 و3: 3–6. ما هو الشيء الضروري ليخلُص أحدهم؟

.....

.....

ب. والآن اقرأ يوحنا 3: 35–36، وبحسب هاتين الآيتين، ما هو الضروري أيضاً ليخلص أحدهم؟

.....

.....

لاحظ أن الخلاص لا ينتج عن ولادة طبيعية، ولا بدافع الرغبة البشرية. ليس بإرادة إنسان صاروا أولاد الله، ولكن ولدوا من الله.

من يؤمن (باليونانية "pisteuo") بالابن له الحياة الأبدية، ومن لا يؤمن (باليونانية "apeiθo" – يرفض أن يثق) بالابن لا يرى الحياة ويمكث عليه غضب الله. يجب ألاّ نفرق «يثق» عن ولادة جديدة من فوق. باليونانية الفعل «يثق» يشمل عملاً. إنه مقتنع، لديه ثقة، يستند عليه، وليس إيماناً بسيطاً.

وكذلك فإن هذه الولادة الجديدة تُنتج بالضرورة تغييراً داخلياً يظهر تدريجياً بسلوك يوافق شيئاً فشيئاً قداسة المسيح.

2. التشويه الثاني: البيلاجيوسية

البيلاجيوسية هي الاعتقاد بأن الخلاص يعطى بالأعمال. والبيلاجيوسية، وسميت هكذا بعد الراهب المتقشّف بيلاج (360 – 422) ومن أصل بريطاني، هي نظرية لاهوتية (من القرن الرابع إلى الخامس) وبحسبها لم

تلطخ الخطية الأصلية الطبيعة البشرية (الإنسان إلهي لأنه فاض من الله) وبإرادته فإن المائت قادر دوماً أن يختار بين الخير والشر دون مساعدة الله. وهذا يفرض أنه لا يحتاج إلى تدخل فوق طبيعي من الله ليتوصل بالخلاص. وهكذا فإن خطية آدم شكلت بكل بساطة مثالاً سيئاً للنسل البشري، بينما لم تسبب أعمال آدم النتائج التي نُسبت إلى الخطية الأصلية. تفهم البيلاجيوسية دور يسوع كمن (يعطي المثل الحسن) بين ما تبقى من الناس، (جاعلاً على الحياد المثال السيء الذي قدمه آدم).

وباختصار فإن الإنسانية تمسك بمقاليد السيطرة وهي مسؤولة كلياً عن خلاصها علاوة على مسؤوليتها الكاملة عن الخطية. والمدافعون عن هذه النظرية كالمعترضين عليها يشددون على الجزء الثاني. وبحسب هذه النظرية، ولأن الإنسانية لا تحتاج نعمة الله للخلاص (ما بعد خلق الإرادة) فإن عمل يسوع خال من أي صفة تتعلق بالفداء والتي يعطيها له الكتاب المقدس، واللاهوت المسيحي الأرثوذكسي.

ما هي المظاهر المختلفة لمذهب البيلاجيوسية؟

– إنه يشدد على صحة الإيمان والتوبة. كل شيء يتوقف على الإرادة الإنسانية حيث يوجد الأسف، وليس الحزن بسبب الله.
– ينقصه التفاصح على النعمة نتيجة للموت وللقيامة (موت وقيامة المسيح).
– يصبح الإنجيل عملاً بشرياً. والخلاص ننالـه بالأعمال.
– قوة الإرادة البشرية توضع في المستوى الأول.
– يتم التركيز على الجهود الدينية وعدم الغش.
– صحة الإيمان بيسوع تكفي.
– يختار الناس بحرية أن يؤمنوا دون مساعدة الله.
– خطية آدم لا تؤثر علينا.
– نتبع مثال يسوع لأنه أنموذج للبشر. وإرادة المرء مفتاح القضية.
– يعتقد البيلاجيون أن الخلاص لا يمكن أن يكون تأكيداً – ضمان الخلاص هو تخمين مذنب، بينما التبعية الدينية لا بد منها.
ما هي النقاط الأساسية الغائبة؟ الموت التكفيري، القيامة ونعمة الله!

(انظر شرح الموت التكفيري في الفقرة 1 آ).

تمارين

3. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى كثيراً من تأثير هذا النوع من التعليم؟

.....

.....

.....

.....

4. كيف يجيب الكتاب المقدس على البيلاجيوسية؟

اقرأ الآيات التالية واشرح باختصار كيف تدحض التعليم الخاطئ للبيلاجيوسيين"

أ. كورنثوس الثانية 21:5

.....

.....

.....

ب. رومية 5: 12-14

.....

.....

.....

ج. رومية 3: 9-11

.....

.....

د. أفسس 8:2

.....

.....

3. التشويه الثالث: الـ«قطعية»

إن القطعية هي نعمة رخيصة – بدون تحويل، إنها غفران سهل. من الأسس الأربعة للإنجيل ترفع القطعية الموت التكفيري والإيمان فقط. ويصبح الإنجيل قراراً يؤخذ. «القطعية تعليم يؤكد أن المبادئ الأخلاقية أو القانونية تنتج قرارات تؤخذ من قبل كيانات سياسية أو قانونية. وبحسب القطعية ليس المهم ما يحتويه القرار القطعي، بل يتعلق بقرار تأخذه السلطة المختصة أو بناء على الاستعمال بطريقة مجدية تحدد شرعيته» (http://en-wikipeadia.org/siji/french_language)

في الحالة الآنية (الإنجيل) يستعمل الاصطلاح بالمعنى الذي لا يهمّ فيه محتوى القرار على وجه الدقة. فالنبأ المفهوم بخصوص الموت والقيامة، والقرار المتعلق بنبأ الغفران المجاني لا يتطلبان تغيّر القلب، وبهذا المنظور للإنجيل فإن السُلطة المختصة لصنع القرار هي الشخص نفسه، والأسلوب الجيّد الذي بذاته يحدد صلاحيته، والذي يقود – برأيهم – إلى الإيمان الحقيقي المخلّص. أساليب متقدمة لإثبات نوال الخلاص تتضمّن: استجابة للدعوة إلى التقدم، رفع اليد، الصلاة بحسب اقتراح ما، المعمودية والحصول على عضوية الكنيسة.

ما هي إذن المخاطر الناجمة عن إنجيل كهذا؟

- يمكن التنبير على أهمية أخذ قرار سطحي حتى الوصول إلى نقطة إهمال ضرورة تغيير القلب الذي يقود إلى التقديس.
- يمكن للتجديد أن يكون غائباً.
- يمكن أن يقود إلى التناقضية، والتي بحسبها لا قوة للقوانين الأخلاقية، (ضد القانون). لا إلزام لطاعة القوانين الأخلاقية أو المعنوية المطلوبة بواسطة السلطات الدينية. إنها ضد الشرعية.
- الجملة المتداولة: «إننا تحت النعمة ولسنا تحت الناموس». وكل شيء يصبح موضوع «حكم» شخصي.
- التوبة والحياة المقامة تبقيان في الظل دون أهمية.
- إنه تنازل أن يعيش بحسب الجسد، بحسب رغباته الشخصية.
- يقدم تساهلاً كبيراً في موضوع الخطية.
- يصبح الإنجيل راحة ضمير بسيطة في الحال الحاضرة.

ما هي النقاط الأساسية الغائبة؟ الحياة المقامة! (انظر شرح الحياة المقامة في الفقرة ب).

تمارين:

5. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

.....

.....

.....

.....

.....

6. كيف يمكننا أن نجيب كتابياً على القطعية (القرارية)؟ اقرأ الآيات التالية وقل باختصار كيف تصحح الآيات هذا التعليم الخاطئ:

أ. رومية 6: 5–7 ، 17–18

.....

.....

ب. رومية 8: 1–3 آ، 9 ب

.....

.....

ج. بطرس الأولى 24:2

.....

.....

د. بطرس الثانية 1: 3–4

.....

.....

هـ. رومية 22:6

.....

.....

و. عبرانيين 14:12

.....

.....

7. ما هو الخطأ التي تواجهه غالباً؟

- ❑ الحتمية - قبول ذهني.
- ❑ بيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال.
- ❑ القطعية - نعمة لا تكلّف دون تغيير.

8. كيف يمكن لفهم آكثر شمولاً للإنجيل أن يكون علاجاً لهذا؟

.....

.....

.....

.....

9. أي الخطأ أنت أكثر تعرضاً للسقوط فيه أو للتأثر به؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

.....

10. كيف يمكنك أن تحسّن طريقتك في توصيل الإنجيل؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

4. التشويه الرابع: التمامية الصوفية

«التمامية أو الكمالية مبدأ خلقي يبدأ بوصف الحياة السعيدة أو الحياة المرغوبة»

(http://en-wikipeadia.org/wiki/french_language) إنها تصف هذه الحياة بأسلوب متميّز. في التمامية، وليعيش الإنسان حياة سعيدة، عليه تطوير قيمه إلى مستوى عال جداً وتحقيق ما هو أساسي للطبيعة البشرية. وفي حالة الحياة المسيحية، نطلب ما هو أساسي للقداسة: مواهب روحية فوق طبيعية، اختبارات فوق طبيعية.

ويمكن ألا تكون كل الروايات المختلفة لهذه النظرية متفقة على الخصوصيات (التعاريف تختلف بحسب المجموعات) وتختلف منذ ذلك الوقت على ما يؤلف القاعدة لحياة سامية. إلا أنها جميعاً تشترك في فكرة أساسية واحدة هي أن المستحسن – في نهاية الأمر – هو تطوّر الطبيعة البشرية.

والكمال. بهذا المعنى، هو الهدف الذي نسعى جاهدين للوصول إليه حتى لو بدا لا يمكن الوصول إليه، فالجهد بحد ذاته يكوّن الخير في جزء منه. هناك شيء من التشابه مع البيلاجيوسية بأنه يتفوّق على دور الإرادة البشرية ولكن مع عنصر فوق طبيعي.

ما هي المظاهر المختلفة للتمامية الصوفية؟

- الحياة المقامة والتوبة فقط تأخذان قيمة.
- إنها مجردة من الثقة بنعمة الله بالإيمان لأن نبع النعمة هو موت يسوع التكفيري.
- فقدان ضمان الخلاص، إن لم نتوصل للسيطرة على الخطية، في الحياة. (نتكلم عن التراجع لنشير إلى المؤمنين الذين غلبتهم الخطية).
- يصير الإنجيل دعوة للقداسة، واجباً وليس نبعاً للنعمة.
- الصوفية المسيحية.
- البحث عن المواهب الفوق طبيعية.
- البحث عن الاختبارات الفوق طبيعية.
- الطوائف التي تقاطع العالم وتتصرف كأنها الوحيدة التي تعرف الحقيقة.
- البحث عن الكمالية (التمامية) بواسطة الاختبارات الصوفية أو الرهبانية.

تمارين:

11. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

.....

.....

.....

.....

12. ما هو الجواب الكتابي عن التمامية؟ اقرأ الآيات بمواظبة وقل باختصار كيف تصحح الآيات هذا التعليم الخاطئ:

أ. كورنثوس الثانية 18:3

.....

.....

.....

.....

ب. رومية 1: 17-18

.....

.....

.....

.....

ج. كولوسي 2: 8-10 ، 15-23

.....

.....

.....

.....

د. فيلبي 9:3

.....

.....

5. التشويه الخامس: التحرّرية

تنادي التحررية بسيادة الفرد: أنا أختار «حقيقتي». ولقد وجدت التحررية جذورها في قرن التنوير الغربي. «وبما أنها أخذت بمعناها الواسع فهي تعطي امتيازاً للحقوق الفردية ولمساواة الفرص» (http://en-wikipeadia.org/wiki/french_language)

وهذا يمكن أن يكون حسناً على المستوى السياسي والاجتماعي الاقتصادي، ولكن في مجال الإيمان المسيحي تعود المسألة إلى اختيار المرء «حقيقته الخاصة»! والأشكال المختلفة من مبدأ التحررية يمكن أن تقدم سياسات مختلفة، لكنها تتفق جميعها لتساند عدداً من المبادئ من ضمنها حرية موسّعة للتفكير والتعبير، وتحديد سلطة الحكومة، والحال الحقوقية والتبادل الحرّ للأفكار... الخ

أما فيما يتعلق بالإيمان المسيحي فالعبارة مستعملة كحق فردي، حرية التفكير، فرز واختار ما هو هام في اعتقاده الكتابي مع استبعاد كل ما يمكن أن يعتبر غير مصدّق أو غير حقيقي.

مشايعو هذه الحركة يدركون التحررية كقرن من النور وتحرر من الأرثوذكسية الضيّقة. ويطرحون تعريفاً جديداً للأرثوذكسية (الأرثوذكسية الجديدة) التي تنكر التجسّد، والألوهية وقيامة الجسد... الخ.

الإلهام (باعتباره إشراقة) يأتي حين أدرك شيئاً على أنه الحقيقة ويصبح لي كلمة الله (لا يعتبر كل الكتاب المقدس كلمة الله الموحاة أو المعصومة). وإيمان التجربة المعاشة شخصياً متميزة وتعاش كأنها الإيمان الحقيقي. وهكذا فالإيمان الفردي والاختبارات الدينية أهم من كلمة الله.

ما هي المظاهر المختلفة للتحررية؟

- تتمحور فقط حول الإيمان والحياة المقامة (الافتراضية)
- تفقد معنى التاريخ، أي تاريخية المسيح، تجسّده، موته الكفاري، وقيامته بالجسد.
- يصبح الإنجيل اختباراً صوفياً.
- يصبح الإنجيل فقط اختباراً يعاش.
- البروتستانتية التحررية والمسكونية.
- الأرثوذكسية الجديدة.
- والذين ينكرون تجسّد الله، معجزات المسيح وأن الله يتدخل في العالم.

تمارين:

13. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

.....

.....

.....

.....

14. كيف يجيب الكتاب المقدس اتباع التحررية؟ اقرأ الآيات التالية وأظهر باختصار كيف لها أن تصحح هذه التعاليم الهدامة:

أ. عبرانيين 1: 1-3

.....

.....

ب. عبرانيين 26:9

.....

.....

ج. مزمور 160:119

.....

.....

د. يوحنا 17: 14-17

.....

.....

هـ. اشعياء 8:40

.....

6. التشويه السادس: الشرعية

الشرعية هي فلسفة حياتية، نوع من الرواقية المتنصّرة، بدون الروح القدس. في اللاهوت المسيحي، الشرعية لفظة تحقير، ترجع إلى وسواس منقول من الشريعة، قواعد السلوك أو من المفاهيم الناموسية. إنها تطرح عادة التشديد على الشريعة على حساب الروح، تشديد مغلوط فيه من الكبرياء والسطحية، ونقص الرحمة وحذف نعمة الله. نتهم الشرعية بأنها تعتبر الشرع وليس الإيمان بنعمة الله كمبدأ للفداء يسود.

الغلطة المقابلة للشرعية هي التناقضية (أي مبدأ اتخاذ القرار) والذي يقول بأن القوانين الأخلاقية لا قيمة لها. ومن الخطأ أن تحاول محاربة الأول بواسطة الثاني، بالأحرى حاربهم بأساسات الإنجيل المقدم بطريقة متوازنة.

ما هي المظاهر المختلفة للشرعية؟

- إنها تركز فقط على الموت الكفاري والتوبة.
- إنها تسيطر على الزهد والتقليد.
- نفقد فرح الخلاص لأن الإنجيل يصبح واجباً علينا أن نتممه.

– رواقية متنصّرة، فلسفة حياة بدون الروح.

–«أظهر شكرك» هو أمر وليس تسلية! أخلاق المدين تمدح: «ماذا فعلت لأجل يسوع؟» التذنيب وسيلة لإثارة الدافع. (لكنّ الخوف، الذنب، الواجب، الامتثالية ليسوا دوافع صحيحة).

– قواعد السلوك توضع في المقدمة ولها قبل كل شيء الأفضلية.

– الامتثالية قوية والتقاليد (العادات) مقدسة وتأخذ مكانها الصحيح.

– الواجب والأمر مقوّمان أكثر من النعمة، والمحبة والحنان.

– يتحدثون قليلاً عن الحياة الروحية.

– نقص في تغيير القلب بالروح ومحبة الله!

تمارين

15. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

.....

16. ما هو الجواب الكتابي لمبدأ الشرعية؟ اقرأ الآيات الآتية وبيّن كيف يمكن لها أن تصحّح هذا الميل الجارح.

أ. حزقيال 36: 26–27

.....

.....

ب. غلاطية 3: 8–10

.....

.....

ج. أفسس 2: 8–10

.....

.....

د. أفسس 4: 30–32

.....

.....

هـ. رومية 14: 12–13

.....

.....

و. كولوسي 2: 16–23

.....

.....

الشرعية كارثة بارعة تهدد كل جماعة مسيحية. وللتعمق بدراسة هذه، وتعلّم كيف نحاربها، ادرس الدرس التاسع لسلسلة PRAT 202

17. ما هي الغلطة التي تقابلها أكثر الأحيان؟

- ❑ 1 - الحتمية - قبول ذهني.
- ❑ 2 - البيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال
- ❑ 3 - القطعية - نعمة رخيصة بدون تغيير
- ❑ 4 - التمامية الصوفية
- ❑ 5 - التحررية - أختار «حقيقتي»
- ❑ 6 - الشرعية الرواقية المتنصّرة بدون الروح

18. ما هي نتائج الفهم الخاطئ للإنجيل؟

.....

.....

.....

.....

19. كيف يمكن أن يعالج هذه المسألة الفهم الأشمل للإنجيل؟

.....

.....

.....

.....

20. راجع سريعاً «التشويهات الستة للإنجيل»:

1 - الحتمية - قبول ذهني

2 - البيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال

3 - القطعية - نعمة رخيصة بدون تغيير

4 - التمامية الصوفية

5 - التحررية - أختار «حقيقتي»

6 - الشرعية - الرواقية المتنصّرة بدون الروح

أ. في أية غلطة أنت معرض أن تسقط؟

.....

ب. كيف يمكنك أن تحسّن الطريقة التي بها تبشّر بالإنجيل؟

.....

.....

.....

.....

خلاصة الدرس التاسع: التشويهات الستة للإنجيل

1 – **الحتمية** – قبول ذهني (الذهنية والإيمان)

لا قبول ذهني ولا اعتقاد بسيط للحقيقة الكتابية يكفيان لتغيير الحياة.

2 – **البيلاجيوسية** – الخلاص بالأعمال (رفعة وإيمان)

لا تخلّص الأعمال الحسنة إنساناً، ولا تعطي الحياة من فوق ولا تغيّر القلب.

3 – **القطعية** – نعمة رخيصة بدون أي تغيير (الإجازة والإيمان)

نعمة الله اللامتناهية والثمينة، تغيّر القلب وتقود إلى التقديس بعمل المسيح.

4 – **التمامية الصوفية** (التصوّف والإيمان)

الإيمان الذي يغيّر ويعطي الحياة يستند على عمل المسيح على الصليب وعلى الحياة المقامة.

5 – **التحررية** – أختار «حقيقتي»، (الاستقلال والإيمان)

شخص المسيح وعمله هما أوج إعلان الله وهما أساس الإيمان.

6 – **الشرعية** – الرواقية المتنصّرة بدون الروح (الشريعة والإيمان)

الحزن بحسب الله يقود إلى الصليب وإلى الحياة المقامة، وتصبح فينا نبع تقديس وفرح ورجاء.

أساسيات الإنجيل والحياة العلائقية

1 – **الموت الكفاري:** (عطر المسيح؟ رائحة الحياة؟)

خطورة الخطية والكبرياء يستحقان المقاومة وحكم الله.

الغفران السخي والغالي لنعمة الله هو نبع حياة

برّ الله بالمسيح وبالإيمان وليس بأعمال الناموس

2 – **الحياة المقامة:** (عطر المسيح؟)

تجديد القلب بالروح بحياة تغيّرت من فوق

قوة الروح تطهّر، وبهذه القوة احصل على كل ما يلزمني

3 – **الإيمان الحقيقي** (عطر المسيح)

كوني صُلبتُ وقمتُ مع المسيح، أحيا بالإيمان له وليس لي.

يُظهر الإيمان محبة، طاعة، رجاء ومثابرة

4 – **التوبة بحسب الله** (عطر المسيح؟)

الحزن بحسب الله مرتبط بالإيمان وبثمر الروح الذي يقود إلى الخلاص والنصر والإنقاذ.

سؤال إضافي للبحث: كيف نحافظ على الأساسيات مجتمعة (الموت الكفاري، التوبة، الإيمان، الحياة المقامة)؟

لائحة جزئية بالأسئلة المستخدمة في السلسلة الدراسية

سؤال 1: ما هي المعاني المختلفة التي يمكن أن تأخذها كلمة خلاص في الكتاب المقدس؟

سؤال 2: ما هي المعاني المختلفة لكلمة فداء؟

سؤال 3: الاقتناع بالخطية والتحوّل هل يمكن أن يكون الواحد دون الآخر؟

سؤال 4: لماذا يكون الكفر خطأ فاحشاً؟

سؤال 5: هل تعتبر كل خطية مقترفة بعد التوبة غير قابلة للغفران؟

سؤال 6: ممّ تتألف الخطية ضد الروح القدس؟ ماذا نقول لإنسان يعتقد أنه اقترفها؟

سؤال 7: ماذا نفهم من التبرير؟

سؤال 8: ما هي الشروط الواجب إتمامها لنتبرر بالأعمال؟

سؤال 9: ما هي المعاني الكتابية المختلفة لكلمة نعمة؟

سؤال 10: بيّن كيف أن الخلاص بالنعمة يستبعد كل استحقاق بشري؟

سؤال 11: ما هي العلاقة الموجودة بين التبرير والتجديد؟

سؤال 12: ما هي التوبة؟ وما هي العلامات التي تظهر التوبة الحقيقية؟

سؤال 13: ما هي الامتيازات والمخاطر للاعتراف المقدم للبشر؟

سؤال 14: ما هي المعاني المختلفة لكلمة إيمان في الكتاب المقدس؟

سؤال 15: اذكر نصوصاً تثبت التبرير بالإيمان؟

سؤال 16: ما هو الفرق بين الإيمان والخرافة؟

سؤال 17: هل كبرياء أن نكون واثقين من خلاصنا؟

سؤال 18: ما هو دور الأعمال في التبرير؟

سؤال 19: ما هو التجديد ولماذا هو ضروري؟

سؤال 20: هل يمكن أن نتجدد بمقياس كبير أو صغير؟

سؤال 21: هل جميع البشر أبناء لله؟

سؤال 22: ما هو التبني؟ ما هو الامتياز الذي يرافق التبني؟

سؤال 23: ما هو التجديد؟

سؤال 24: ما هو الفرق بين التحوّل والتجديد؟

سؤال 25: ما هي النصوص التي تتكلم عن معمودية الروح؟

سؤال 26: منذ متى أصبح ممكناً هذا الاختبار؟

سؤال 27: ما هي علاماته؟

سؤال 28: وماذا يعني ذلك؟

سؤال 29: هل هناك مسيحيون لم يتعمدوا بالروح القدس؟

سؤال 30: ما رأيك في الحجج المقدمة لتدعيم فكرة أن جميع المسيحيين ليسوا بالضرورة متعمدين بالروح القدس

- كان الرسل مؤمنين قبل التوصل بهذه المعمودية.
- لم يتوصل السامريون بالروح حالما آمنوا.
- تلاميذ أفسس لم يكونوا قد نالوا الروح عندما قابلهم بولس؟

سؤال 31: ماذا تعتقد بما نسميه الاختبار الثاني؟

سؤال 32: ما هي علامات الحياة المسيحية الصحيحة؟